Joseph Elie Kahale



Le Patriarche

MACAIRE ZA'IM

Son époque - Sa vie - Ses oeuvres

Préface par
Mgr. Paul Yazigi
Métropolite Grec Orthodoxe d'Alep

Préparé et édité par
Père Joseph Shabo
Secrétaire du Conseil des Evèques d'Alep

Alep 2007

البطريرك

مكاريوس ابن الزعيم

عصره حياته مؤلفاته

جوزيف إلياس كحّالة

البطريرك

مكاريوس ابن الزعيم

عصره حياته مؤلفاته

تقديم

المطران بولس يازجي

متروبوليت حلب وتوابعها للروم الأرثوذكس

إعداد ونشر

الأب جوزيف شابو

أمين سر مجلس رؤساء الطوائف المسيحية بحلب

حلب ٢٠٠٧

البطريرك

مكاريوس ابن الزعيم

عصره - حياته - مؤلفاته

تأليف: جوزيف إلياس كحّالة

تقديم: المطران بولس يازجي

إعداد ونشر: الأب جوزيف شابو - حلب

الإخراج: كابي شابو - حلب

التحضير والمونتاج: هارموني للتصميم والطباعة - حلب

الطباعة: فايا برِس - حلب

الناشر: المكتبة السريانية - حلب

الطبعة: الأولى ٥٠٠/ ٢٠٠٧

التوزيع

ܒܝܬ ܐܘܪܚܐ ܕܣܘܪܝܝܐ ܒܚܠܒ

المكتبة السريانية

حلب- السليمانية- جانب مطرانية السريان الأرثوذكس

ص.ب: 4194 هاتف: 4645848 فاكس: 4659422

E-mail: josephshabo@maktoob.com



مكاريوس برحمة الله تعالى البطريرك الأنطاكي وسائر المشرق

الصورة مع الكتابة محفوظة في دار مطرانية الروم الملكيين الكاثوليك بحلب

الاهداء

الى روح البطاركة العظام الذين سهروا على بقاء الكنيسة الرومية الأنطاكية شامخة وصامدة أمام صعوبات التاريخ. فكانوا واحدا كما أن المسيح واحد .

جوزيف الياس كحالة

كلمة شكر

لابد من التوجه بجزيل الشكر الى سيادة المتروبوليت بولس يازجي الذي تفضل وخط بيراعه السيّاب مقدمة هذا الكتاب .

كذلك أتقدم بشكر خاص الى مفضال كبير فضل عدم ذكر أسمه.

وأخيرا أخص بالشكر، المتقدم في الكهنة الخوري جوزيف شابو الأكرم لأهتمامه بطباعة هذا الكتاب وأخراجه بهذا الرونق الجميل .

فاللجميع جزيل الشكر .

جوزيف الياس كحالة

مقدمة

ولد يوحنا الزعيم، لاحقا المطران ملاتيوس ثم البطريرك مكاريوس الثالث في حلب من عائلة كهنوتية حيث كان والده وجده من الكهنة المشهود لهم بحبهم لله وللخدمة في الكنيسة الأمر الذي تميز به أيضا مكاريوس حيث أنه "لما صار مطراناً على حلب رعى ودبّر بتعقل الرعية المسيحية عاملاً في سبيل خيرها وإسعادها «كنسر يظلل فراخه بجناحيه» ووقف في سبيلها حياته وقواه"[1]. تزوج ورزق ابنا سماه بولس وهذا كتب كل مذكرات وأسفار أبيه. تتلمذ مكاريوس على أيدي مطران حلب ملاتيوس كرمة الذي انتخب ليكون بطريركاً على أنطاكية فاختار الشعب في حلب ملاتيوس ابن الزعيم سنة ١٦٣٥ ليكون مطراناً عليهم بعد أن كانت زوجته قد توفيت. تم ترشيحه من البطريرك افتيميوس الثالث[2] ليكون خليفة له على السدة البطريركية إذ قال للاكليروس في دمشق "إن كنتم تريدون إصلاح أموركم وتوفيق

(١) بابادوبولس، خريسوستمس، *تاريخ كنيسة أنطاكية*، تعريب استفانس حداد، منشورات النور، ص ٧٥٠.

(٢) المطران ملاتيوس كرمة اتخذ اسم افتيميوس عندما أصبح بطريركا وهكذا كبطريرك أصبح يُعرف باسم افتيميوس الثالث.

أحوالكم، لا تجعلوا غير مطران حلب بطركاً عليكم"[1].

يعتبر البطريرك مكاريوس ابن الزعيم من الشخصيات المميزة التي استلمت السدة البطريركية الأنطاكية والتي لعبت دورا هاما في تاريخ الكرسي الأنطاكي وفي صيانة وحدته رغم كل الصعوبات.

يصفه المطران ناوفيطوس ادلبي بأن كان "حاد الذكاء، إدارياً ماهراً، مع ولع بالعلم والثقافة جعله، بعد المطران ملاتيوس كرمة، علماً من رواد الحركة الثقافية والفنية بحلب في أواسط القرن السابع عشر"[2]. انتخب مطراناً على حلب ثم بطريركاً على أنطاكية في وقت صعب وحرج تميز بزحف الإرساليات الكاثوليكية نحو المنطقة ومحاولتهم إعادة الوحدة مع روما بشتى الوسائل. ومما وضع البطريرك في وضع محرج أمام هذه الإرساليات هو مرضه أثناء أسقفيته على حلب ومعالجة المرسلين له واهتمامهم به من جهة ومن جهة ثانية رغبته أثناء بطريركيته بطبع الأفخولوجي والسواعي اللذين ترجمهما سلفه المطران ملاتيوس كرمة بمطبعة انتشار الإيمان في روما مما دفعه لطلب رضا روما، أولاً بشكل غير مباشر عن طريق تعامله الودي مع المرسلين و ثانياً بشكل مباشر عن طريق رسائله المباشرة إلى روما مشددا على دورها القيادي في الكنيسة.

---

(١) ادلبي، ناوفيطوس، *أساقفة الروم الملكيين بحلب*، مطبعة الاحسان، ص ٦٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٨.

أما عن موقف واعتقاد البطريرك مكاريوس فيختلف الباحثون بشأنه فيميل البعض إلى تأكيد أرثوذكسيته أو أنه ربما قال قول روما واتحد معها ثم عاد إلى الانشقاق عنها وتوفي غير كاثوليكي[1]، بينما يميل البعض الآخر لتثبيت ميوله الكاثوليكية وتالياً إلى اعتباره كاثوليكيا[2].

ولكن إن نفينا عن البطريرك مكاريوس الكثلكة لا نستطيع ان ننفي أنه مهّد لها عن طريق إعطائه الضوء الأخضر للمرسلين للعمل والتعليم والوعظ في المنطقة[3]. ولكنه مع ذلك أي بالرغم من عدم معارضته لنشاط المرسلين الكاثوليك كان يتجنبهم قدر الإمكان و لم يقبل أن يتتلمذ على أيديهم بل تتلمذ على يد سلفه المطران ملاتيوس كرمة ومعاونيه من الاكليروس المحلي، كما لم يقبل إرسال أي من أبناء طائفته إلى مدارس روما للتعلُّم فيها[4]. ويتضح بشكل جلي أكثر موقف مكاريوس من كلام حفيده البطريرك كيرلس الذي انتخب بالرغم من حداثة سنه احتراما لقدر جده وإكراما لورع أبيه واعتبارا لصفاته

---

(١) أنظر مقالة حبيب الزيات في مجلة المشرق سنة ١٩٣٢، ص ٨٨١-٨٩٢.

(٢) أنظر كتاب "نخبة من سفرة البطريرك مكاريوس الحلبي" الذي كتبه ابنه الشماس بولس وعني بطبعه والتعليق عليه الخوري قسطنين الباشا. عن حجج وتعليقات الخوري قسطنطين يقول العلاّمة أسد رستم أنها "شهادات ناقصة وأنها ضرب من الدعاية قصد بها صاحبها اجتذاب القرّاء إلى طاعة رومة، وأنها غامضة مبهمة لا تذكر البطريرك مكاريوس ولا تعنيه" و وأن النصوص تُرجمت بشكل خاطئ إصرارا على "التسكع في بيداء الغواية"، رستم، أسد، *كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى*، ج٣، منشورات المكتبة البولسيّة، ص ٩٨ -١٠٠.

(٣) بابادوبولس، خريسوستمس، *تاريخ كنيسة أنطاكية*، تعريب استفانس حداد، ص ٧٧٢-٧٧٣.

(٤) كحالة، جوزيف إلياس، *تاريخ كنيسة الروم الملكيين في حلب*، ص ٥٠. ادلبي، ناوفيطوس، *أساقفة الروم الملكيين بحلب*، ص ٦٤.

الممتازة. كيرلس هذا لما خاطبه حبر روما ليدعوه إلى الاتحاد رد عليه قائلاً: "إن الكنيسة الشرقية تمت ماسكة شروطها وفرائضها المرتبة منذ القديم. فبعد مدة لما ظهرت طقوس وتراتيب غير موجودة في المجامع السبعة الكبار ولا في السبعة الصغار مثل الفطير والانبثاق والمطهر وحظوى القديسين. فلما رأت الكنيسة الشرقية هذه الأمور وحضرة قدس أخونا البابا الذي أبدع هذه الأمور وثبتها وليس هي مدونة في ناموس و لا في قوانين الآباء ولا في المجامع السبعة فسخت الكنيسة عن الكنيسة الغربية. ومن المجمع السابع إلى الآن الكنيسة الشرقية ماسكة شروطها وما تسلمته من الآباء القديسين وهم باقين على طقوسهم وترتيبهم القديم. وأما قولكم من ميل جدنا المرحوم البطريرك مكاريوس بأن مكتوبه مخطوط في خزانة روما فليس انه بعث يطلب التثبيت ولكن نحن نفهم أنه بعث يخبر قدس عزيزنا وأخونا البابا بسبب القنصل بيكيت ويشهد له عما فعله من الخير في سنة الغلا الذي صار في حلب لأنه كان قد صرف نحو سبعين كيس دراهم على الفقرا والمساكين"[1].

وربما يبقى السؤال إلى يومنا هذا مطروحاً حول إيمان البطريرك مكاريوس حيث لا يوجد ما يدل صراحة وبوضوح على عدوله عن الإيمان الأرثوذكسي واعتناقه لإيمان آخر، لكن بعض المراسلات بينه وبين روما جعلت البعض يعتقد بأنه كان كاثوليكيا متخفيا كما يؤيد

(١) المرجع السابق، ص ١١٩-١٢٠.

المطران ميشيل يتيم[1] أو أنه كان تارة أرثوذكسياً وتارة كاثوليكياً وتارة أرثوذكسياً وكاثوليكياً معا حيث كان موقفه مسكونياً صحيحاً رفض فيه قطع الشركة مع إحدى الكنائس المسيحية واضعا الوحدة المسيحية فوق كل اعتبار كما يؤيد المطران ناوفيطوس ادلبي[2]. هذا الاحتمال يعرضه أيضا أسد رستم إذ يقول[3]: " ويحتمل كثيراً أن يكون مكاريوس أوسع صدرا من زملائه في الشرق والغرب فيعتبر الكنيستين اللاتينية واليونانية كنيسة واحدة جامعة "كاثوليكية" ويرحب بإخلاص بكل ما يؤدي إلى تقريب القلوب والرجوع إلى ما كانت عليه الحال قبل الانشقاق ولكن هذا لا يعني أنه دخل في طاعة روما حيث لا يوجد في محفوظاتها أي اعتراف بطاعتها يمكن عزوه إلى مكاريوس"[4]. وتأتي خلاصة الكتاب الذي بين أيدينا منسجمة مع هذا الموقف المعتدل- السياسي حيث يقول المؤلف: "مكاريوس بنظرنا هو بطريرك كاثوليكي – أرثوذكسي في آن واحد. فقد دافع في مؤلفاته العديدة عن العقيدة المستقيمة، كاثوليكية كانت أم أرثوذكسية. لكن إلمامه باللغة اليونانية ساعدته ليكون أكثر تقرباً من العالم الأرثوذكسي"[5]. هذا إن دل على

(١) يتيم، الأب ميشيل، *تاريخ الكنيسة الشرقية*، المطبعة المارونية، ص ٢٠٦.

(٢) ادلبي، ناوفيطوس، *أساقفة الروم الملكيين بحلب*، ص ٥٨.

(٣) رستم، أسد، *كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى*، ج٣، ص ١٠١.

(٤) الحقيقة أنه لا يوجد في محفوظات روما أي اعتراف بطاعتها يمكن عزوه إلى البطريرك مكاريوس، أنظر: الزيات، حبيب، المشرق ١٩٣٢، ص ٨٨١.

(٥) كحالة، جوزيف إلياس، *البطريرك مكاريوس ابن الزعيم*، دار ماردين للنشر، ص ٣٦-٣٧.

شيء إنما يدل على مدى غيرة البطريرك مكاريوس ومحبته لكنيسته الأمر الذي كان يدفعه لمحاولة توحيدها عن طريق إعادة الاتصال مع روما وإقامة العلاقات الودية معها أملا بالوحدة الكاملة القائمة على أساس إيمان المجامع المسكونية السبعة.

ومهما يكن من أمر البطريرك مكاريوس فلا أحد يستطيع أن ينكر حكمته وذكاءه وولعه بالعلم والمعرفة وسعيه لنقل لكثير من الكتب إلى العربية ودفاعه عن الإيمان المستقيم وتفانيه في سبيل رعيته أثناء أسقفيته لحلب وبطريركيته على أنطاكية. لهذا بقي على مر السنين مجال بحث ودراسة وتنافس بين المؤرخين والدارسين. وما الدراسة التي بين أيدينا إلا دليل على ما ذكرنا، لذلك نتوجه بالشكر إلى د.جوزيف إلياس كحالة لقيامه بهذا المجهود ولسعيه لتسليط الضوء على حياة هذا البطريرك وجهده من أجل تعريف القارئ العربي بواحد من أعلام بطاركة الكرسي الأنطاكي بعد أن كان قد أغنى المكتبة العربية بكتاب "تاريخ كنيسة الروم الملكيين في حلب".

حلب ١٥/ ١/ ٢٠٠٧

المطران بولس يازجي

متروبوليت حلب وتوابعها للروم الأرثوذكس

تمهيد

بينما كنا في صدد وضع مؤلفنا ، مراحل تأسيس الرهبانية الشويرية الحلبية ، توقفنا كثيرا عند شخصية هامة ، كانت قد اضطلعت بدور مهم في تاريخ الكنيسة الانطاكية والروسية معا ، في القرن السابع عشر.

انه مكاريوس ابن الزعيم ، أول بطاركة العصر الحديث العظام

لم يكن البطريرك مكاريوس ابن الزعيم ذا ثقافة رفيعة . بل كان مثل عامة الشعب في عصره . يلم القراءة والكتابة . وقد زاد على ذلك أنه تغلم على والده الخوري بولس ، أمور الدين وتعاليمه . فتأهل ليكون كاهنا ، بعد نيله سر الزواج المقدس . وهكذا كان كما رسم له والده طريقه . فأصبح كاهنا متزوجا . لكن شاءت الظروف ، أن غادرت زوجنه هذه الحياة ، بعد أن تركت له طفلا رضيعا .

البطريرك مكاريوس، سليل عائلة كهنوتيه ، فوالده وجده، كانا كاهنين يخدمان النفوس . أما هو فقد أنجب أبنه بولس، فكان

أرشيدياكونا . أما أولاد بولس ، فكان أحدهم شماسا والآخر ، أصبح بطريركا أنطاكيا ، خلفا لجده مكاريوس.

لـــمـــاذا هذا الـــكـــتـــاب؟

بعد ان انهينا تأليف هذا الكتاب ، وضعناه بـين يـدي احـد اصدقاءنا الكهنة الأفاضل ، ليقرأه . وفي اليوم التالي،

هاتفنا قائلا أين الجديد في كتابكم ياعزيزي ؟ . قد يكون على حق في سؤاله .. ان موضوع الكتاب قـديم جديـد . لأنّ الجديـد مستوحى من القديم . ودون القديم لا جديد في الكتابة .

لقد اردنا من وضع هذا الكتاب ان نعرض للقارىء العزيـز ، مرحلة هامة في تاريخ كنيستنا الملكية الواحدة ، بفرعيها الأرثوذكسي والكاثوليكي .كيف كانت منفصلة في أعضائها ، وهـي واحـدة في رأسها . وهذا الرأس،

مكاريوس ابن الزعيم ، بطريركا واحـدا لكنيسـة واحـدة ، أرثوذكسية كاثوليلكية .

قال لنا صديقنا الكاهن ، لقد جعلتم من مكاريوس ابن الـزعيم كاثوليكيا محضا ...لكن صديقنا لم ينتبه الى سرد فقـرات الكتـاب ،

وكيف أننا ، كنا صادقين وامينين لأحداث التاريخ . نعم ان مكاريوس ابن الزعيم كان على علاقة جيدة وحزرة مع المرسلين الكاثوليك . حتى أنه لم يقبل ان يرسل أيّا من ابناء كنيسته الى مدارس روما للتعلم فيها . وفي الوقت عينه كان على علاقة جيدة مع الكنيسة الروسية الأرثوذكسية .انه كان يحب الجميع ، ويبني علاقاته مع الجميع ، بحنكة وتعاطف كبير . وباختصار كان امينا للكنيستين الشرقية والغربية .

عام ١٩٨٢ ، كنا لم نتجاوز بعد الرابعة والعشرين من العمر . فطلب منا المطران نيوفيطوس ادلبي ١٩٢٠- ١٩٩٥ (ترتيب مكتبة مخطوطات مطرانية الروم الكاثوليك بحلب . فقمنا بعملنا هذا ، حسب توجيهاته وتعليماته رحمه الّله . وذات يوم ، بينما كنا نضع فهرسا لهذه المخطوطات ، عثرنا على مخطوط عنوانه " مجموع المجاميع " ، وهو للبطريرك مكاريوس ابن الزعيم . وقد شعرنا يومها بأننا عثرنا على كتز نادر . وهذا الكتز ، هو اليوم الفصل الأخير من كتابنا هذا . ولعل هذا هو الموضوع الجديد الذي يستحق أن ينشر فيما يخص البطريرك مكاريوس ابن الزعيم .

أخيرا ، نعود ونكرر مؤكدين ان كتابنا هذا ، ليس هو نقطة فصل نهائي في حياة وشخصية هذا البطريرك .

بل سرد لأحداث عاشتها الكنيسة الأنطاكية في القرن السابع

عشر ، في ظلال احد أعظم بطاركتها ، مكاريوس ابن الزعيم . وهذه الاحداث ، كانت البداية الممهده للأنفصال الاخير سـنة ١٧٢٤. والّله هو الموفق المعين.

باريس ١١ كانون الثاني ٢٠٠٧

جوزيف إلياس كحّالة

الحياة الثقافية عند مسيحيي حلب

الحياة الثقافية قبل القرن السادس عشر

كان لنصارى حلب دور مهم في الحياة الثقافية والسياسية. فهناك مثلاً أبو الخير بن شرارة الطبيب والمؤرخ الملكي الحلبي. الذي استقر في آخر حياته مدينة صور حيث توفّي ودفن فيها حوالى السـنة ١٠٩٧م. يقول عنه ابن القفطي:

"أبو الخير الطبيب الكاتب الحلبي، هذا الرجل كاتب طبيب من أهل حلب، نصراني، يعرف من الطب أوائله ولم يكن له يد في علـم المنطق. له جرائد مشهورة بحلب عند أهلها ويحفظونها لأجل الخـراج المستقر على الضياع. وتعرف جرائده بالجرائد الحكميات، إذا اختلف النوّاب من شيء في هذا النوع رجعوا إليها"(١). ولأبي الخير كتـاب في

(١)- القفطي، تاريخ الحكماء ص ٣٣٠.

التاريخ، يشتمل على أخبار حلب في زمانه، كذلك مقالة في الوباء[1]. ومن المعلوم أن "أبو الخير" كان قد اجتمع بالطبيب البغدادي الأصل، ابن بطلان، الذي جاء واستقر بحلب لفترة من الزمن. ثم رحل عنها إلى مصر وبعدها إلى أنطاكية حيث توفّي فيها سنة ١٠٥٢م[2].

يقول كامل الغزي: "واستخدم الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين في جباية أموال مملكته، أي في نظارة ماليته - كريم الدولة بن شرارة النصراني. على أن تشريفه بعنوان كريم الدولة كاف في الاستدلال على الاحترام الذي كان يوجهه إلى المسيحيين أعاظم ملوك الإسلام"[3]. كذلك نجد صاعد بن شمامة يعمل كاتباً عند بني مرداس. وأيضاً تادرس النصراني، الذي كان وزيراً وكاتباً لصالح ابن مرداس سنة ١٠٢٦م[4]. ونستشف من كلام ابن النديم أن هناك كاتباً نصرانياً آخر يعمل لحساب بني مرداس، يعرف بتوما[5]. وفي موضع آخر يحدثنا عن وزير نصراني، كان على زمن بني مرداس، وهو أبو بشر النصراني، وقد ساعد محمود بن مرداس بماله كي يتملك حلب[6]. أما أبو الفرج المؤمل

(١)- سباط، الفهرست رقم ٣٧.
(٢)- القفطي، تاريخ الحكماء ص٢٣٩ / ابن العبري، مختصر تاريخ الدول ص٣٣١-٣٣٢.
(٣)- الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب ج١ ص١٩٥.
(٤)- المرجع السابق ج٣ ص٦٩ / ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص١٣١-١٣٢.
(٥)- ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب ص ١٤١.
(٦)- المرجع السابق ص ١٨١-١٨٢.

بن يوسف الشمّاس، فقد كان وزيراً لنصر بن صالح بن مرداس[1]... وغير هؤلاء كثر هم الذين ساعدوا في نهوض الحياة الثقافية والسياسية في حلب.

في بداية القرن الثالث عشر قدم إلى حلب حسنون الطبيب الرهاوي، حيث أقام فيها مدة من الزمن. وعندما قرر العودة إلى بلده الرها، أصابته حمّى، فقضى نحبه، ودفن بكنيسة القديسة بربارة لليعاقبة بحلب[2].

إن وجود الفيلسوف والمؤرخ غريغوريوس ابن العبري بحلب خلال القرن الثالث عشر، دليل آخر على أن حلب لم تعرف جموداً فكرياً، بل كانت في حركة فكرية مستمرة، حتى دخول هولاكو واحتلاله إياها. مما سبب فرار سكانها منها، خوفاً من بطشه.

إن وجود النصارى بحلب، ودورهم الهام في الحياة الثقافة والسياسة يدل على أنهم كانوا يعيشون بأمان وسلام مع أخوتهم المسلمين، ويتعاملون معاً في إحياء النهضة الفكرية والسياسية لهذا البلد. وقد دامت هذه النهضة حتى دخول هولاكو إلى حلب،

---

(١)- المرجع السابق ص ١٣٦.

(٢)- ابن العبري، مختصر تاريخ الدول ص ٤٤٢-٤٤٣ وأيضاً تاريخ الزمان ص ٢٧٣ / برصوم، اللؤلؤ المنثور ص ٤٠٢.

واحتلاله إياها. ففرغت البلد من سكانها، وتجمّدت الحياة الثقافيـــة. وقد دامت هذه الحالة حتى القرن السادس عشر. حيث بدأت بعـــض العائلات العربية المسيحية، تتوجه إلى حلب، قادمة من حمص وحمـــاة وحوران، لتقوم من جديد بدورٍ مهمٍ في إحياء نهضة حلب الثقافية.

النهضة الفكرية خلال القرن السادس عشر

إنه من الصعب جداً الحديث عن نهضة فكرية في القرن الســـادس عشر. وذلك لقلة المراجع التي تؤرخ لهذه المرحلة. فبعد البحث الطويل، عثرنا على اسم كاتب واحد ملكي، يعيش في حلب. وهـــو إبـــراهيم الأنطاكي. وقد كان شاعراً. كتب الشعر والموشحات، وله مقطوعـــات موسيقية. وترك ديوان شعر تحت عنوان "برهان البرهان"(١). وقد توفّي سنة ١٥٢٠م.

أما عند السريان، فإننا نجد اسماً واحداً لكاتب حلبي، هو يوسف الكرجي، الذي ترك لنا عدة مؤلفات(٢). وقـــد تـــوفي بحلـــب ســـنة ١٥٣٨م. بعد أن خدم أبرشية أورشليم بصفة مطران.

---

(١)- ل. شيخو، شعراء النصرانية بعد الإسلام، ج٢ ص٤٣١-٤٣٣.

(٢)- برصوم، اللؤلؤ المنثور، ص٤٥٨-٤٥٩.

نصل إلى منتصف القرن، فنجد اسماً آخر لكاتب ملكـــي، هـــو غريغوريوس بن فضيل[1]. الذي كان أسقفاً لأبرشية حلب من ١٥٤٠ وحتى ١٥٨٢. وقد كان غزير الإنتاج. إذ ترك مجموعة كـــبيرة مـــن المقالات والقصص والأحكام والأشعار، كان قد بدأ كتابتـــها وهـــو شماس. وقد تابع عمله الكتابي فيها حتى سنة ١٥٨٢م، حيث تـــوفّي. وما زالت محفوظة في روما[2]. كما ألّف قانون الأمانـــة المســـتقيمة، والنسخة الأصلية ما زالت محفوظة بروما[3]. وقد انتهى من تأليفه سنة ١٥٧٠م. ومن الجدير ذكره أن غريغوريوس كان ركيك الأســـلوب، وناقلاً أكثر منه مؤلفاً.

وقد تكون الأوضاع السياسية التي عاشتها حلب، وبلاد الشام، سبباً مباشراً لجمود الحركة الفكرية. فالناس كانوا مهـــتمين بالعمـــل لكسب لقمة العيش، أكثر منه في البحث عن العلوم. كذلك الوضـــع العسكري، الذي عاشته حلب في بداية القرن، ودخول الجيش العثماني إلى حلب من خلال معركة مرج دابق سنة ١٥١٦. ثم التمرد الذي قام

---

(١)- ن. إدلـــبي، أســـاقفة الملكـــين.. ٢١-٢٢ /ح. الزيـــات، الخزانـــة الشـــرقية، الســـنة ٣ ص١٦و١١٠/.

J. Nasrallah Chronologie des Patriarches Melchites … p.38.

(٢)- المكتبة الفاتيكانية، المخطوطة رقم ١٧٤.

(٣)- المكتبة الفاتيكانية، المخطوطة رقم ١٤٧.

به الغزالي حاكم بلاد الشام، وقيام المعركة بينه وبين الجيش العثماني وهزيمته فيها، ثم مقتله. وقد تكون كل هذه الأسباب شغلت الناس عن عدم البحث عن المعرفة، بل عن وضعهم العسكري واليومي[١]. لكن مع وصول القرن السادس عشر إلى نهايته بدأت المحاولات الخجولة في البحث عن المعرفة والعلوم؛ فهذا المطران غريغوريوس بن فضيل، بدأ ينسخ الكتب، ويؤلف، ويجمعها في خزانة مطرانية حلب[٢]. وبذلك قد فتح الباب على مصراعيه لأبناء حلب في القرن السابع عشر للقيام بالنهضة الفكرية.

بقي أن نقول، إنه رغم هذه الحروب والأوضاع المعيشية الصعبة، التي عاشها الحلبيون فإننا نعتقد أنه هناك جمهرة من مسيحيي حلب كانوا يهتمون بالعلوم والمعرفة. لكن الأوضاع الصعبة التي عاشوها تحت الحكم العثماني حالت دون وصول أخبارهم، أو مؤلفاتهم إلينا.

النهضة الثقافية بحلب خلال القرن السابع عشر

---

(١)- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلمية العثمانية، ص١٩٢ وما بعد.
(٢)- ن. إدلبي: أساقفة الروم الملكيين... ص١٥.

بدأت الحركة التجارية تنشط في نهاية القرن السادس عشر، وبدأت الجاليات الأوربية تتوافد إلى حلب سعياً وراء التجارة. فكان نتيجة ذلك ولادة حركة لغوية، سعى وراءها أفراد تلك الجاليات، وأبناء البلد. وبهذه الحركة دخلت الثقافة الأوربية إلى حلب من الباب الواسع. كما أقام المرسلون الأوربيون الذين قدموا إلى حلب، لخدمة هذه الجاليات، المدارس لتعليم أبناء الجاليات وأبناء أهل البلد. فحرّك التعليم المجتمع المقوقع على ذاته فكرياً، ولاسيما في الأوساط المسيحية[1]. فنشطت حركة الترجمة والنسخ، وبدأ الاهتمام بالكتب والمكتبات، كما نشطت حركة التآليف.

١- المدارس

إن الأثر الأكبر الذي أدخله المبشرون الأوربيون إلى حلب، هو الثقافة الأوربية. والمدارس التي أقاموها في أديرتهم، كانت في الواقع العنصر الهام الذي حرّك المجتمع فكرياً. وذلك بإدخالهم طرقاً جديدة للتعليم، حوّلت أنظار الحلبيين إليهم. فراحوا يفكرون بإقامة مدارسهم على نمط مدارس المبشرين.

---

(١)- J. Nasrallah, Historie du mouvement litteraire... Vol: IV, t 1, R8/ A.Rabbath, Documents inédits, T. I, p. 380-402.

كان المطران ملاتيوس كرمة أول مطران بحلب، يفتح المجال أمام المرسلين بتثقيف رجال الإكليروس عنده في دار المطرانية. إذ عهد بذلك إلى الأب جيروم كيروت اليسوعي. ويقول المطران ن. إدلبي في كتابه عن أساقفة حلب في العصر الحديث: "إنه في شهر كانون الثاني سنة ١٦٢٩م، سعى بفتح كدرسة لأبناء طائفته، وأبناء الطوائف الأخرى في دار مطرانيته... فكانت أول مدرسة مسيحية تنشأ في حلب"[١]. وفي موضع آخر يقول المطران ن. أدلبي في مقال له: "ومنهم المرسل اليسوعي الأب جيروم كيروت، الذي فتح سنة ١٦٢٨م مدرسة لأبناء طائفة الروم في حي الجديدة، بل في دار المطرانية بالذات، ولعلها أول مدرسة مسيحية في حلب"[٢]. أما الأب ف. توتل فيقول في كتابه وثائق تاريخية عن حلب: "١٩٣١م فتح الأب كيروت اليسوعي مدرسة في حي الجديدة بجوار كنيسة الروم، وأغلقت بعد ١٥ شهراً"[٣]. وقد يكون سبب توقف هذه المدرسة انتخاب ملاتيوس كرمة بطريركاً على طائفة الروم، ورحيل الأب كيروت معه إلى دمشق، حيث المقر البطريركي.

---

(١)- ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٣٧.
(٢)- نشرة أبرشية حلب للروم الكاثوليك، سنة ١٩٨٧، العددان ٤ و٥ ص٣.
(٣)- ف. توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ج١، ص١١.

بعد حوالى الربع قرن من الزمن، فتح الموارنة مدرسة بحلب. وقد سعى بإنشائها أسطفان الدويهي، وذلك سنة ١٦٦٦م. وكانت تدرّس فيها اللغات السريانية، العربية، الإيطالية واللاتينية[١].

ومن المدارس الأخرى ما نستطيع تسميته مدرسة الخوري ميخائيل بجع الرومي الملكي. الذي تخرج من معاهد روما. وقد تثقف على يده شباب حلب أمثال مكرديج الكسيح، جرمانوس فرحات، نقولا الصائغ، وغيرهم...[٢]

٢- النهضة الفنية[٣]

وصل في مستهل القرن السابع عشر إلى حلب كاهن مرسل من قبل سمعان متروبوليت مدينة حماة، للطلب من واليها تخفيف الضرائب الأميرية، فاستجاب له الوالي، وخفف من الضرائب. هذا الكاهن هو أفتيموس كرمة.

---

(١)- كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢ ص٤٨١ / ف. توتل، وثائق تاريخية... ص٣٥.

(٢)- نشرة أبرشية حلب للروم الكاثلويك سنة ١٩٨٧م. العددان ٤و٥ ص٢ / ق.باشا تاريخ طائفة الروم الملكية... ج٢ ص٣٣٠.

(٣)- اعتمدنا في كتابة هذه الفقرة على المراجع التالية أ. رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية... ج٣ / ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... / مجلة العاديات سنة ١٩٧٥م / نشرة أبرشية حلب للروم الكاثوليك، سنة ١٩٨٧ العددان ٤و٥ / Revue Fomaine d'Histoire de lart, t. XIII (1976) / J. Nasrallah, Historie du mouvement littéraire dans... Vol. IV, tome,1.

بعد انتهاء مهمته مع الوالي أقام الكاهن أفتيموس بمدينة حلب لخدمة رعيتها، إلى أن اختاره الحلبيون سنة ١٦١٢م ليكون أسقفاً عليهم. وما إن استلم زمام الأبرشية حتى شرع بنهضة فنية، فكرية وأدبية، استمرت لأجيال بعده. فبعد رسامته أسقفاً استدعى إلى حلب رفيقه الراهب ملاتيوس الصاقزي اليوناني الأصل. والذي كان بارعاً في تصوير الأيقونات. فأخذ عنه بعض الشبان الحلبيين فنه، وانطلقوا في رحلة طويلة امتدت إلى أواخر القرن السابع عشر.

وفي طليعة هؤلاء الشبان، **يوسف المصور**، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للمدرسة الأيقونوغرافية الحلبية. لم تكن هذه المدرسة تحمل المعنى الكامل لمفهوم المدرسة الحديثة. بل كانت عبارة عن حرفة اتخذها يوسف المصور، عن الراهب ملاتيوس الصاقزي. ثم لقّنها إلى ولده **نعمة المصور**، والذي بدوره أورثها إلى أبنائه وأحفاده.

امتازت المدرسة الحلبية بانحراف قليل عن نموذج الأيقونة اليونانية البيزنطية، التي عرفها الجميع. لكن سرعان ما أخذت هذه المدرسة منهجية خاصة بها، في مطلع القرن الثامن عشر. إذ بدأ الفنان الحلبي يستخدم محيطه في رسم الأيقونة، فاللباس الحلبي – أو بمعنى آخر العربي– حل مكان اللباس اليوناني. أما الوجوه فأصبحت شرقية محضة بملامحها. أما الأدوات المستعملة داخل الأيقونة، فأصبحت تتلاءم مع

البيئة المحلية. فهناك مثلاً القديس جاورجيوس، يحارب بسيف عربي لا بسيف بيزنطي.. إلخ. والأمثلة كثيرة في هذا المضمار. وباختصار فإن التقليد المحلي، طغى على التقليد اليوناني. لكن مهما يكن من أمر فإن الأيقونة التي تأثرت بالوضع المحلي بقيت محافظة على روحها البيزنطي.

٣- الترجمة، التأليف والنسخ

إن حركة الترجمة والتأليف بالإضافة إلى النسخ، كانت نشطة قبل دخول المرسلين إلى حلب. ففي مستهل القرن (أيلول ١٦١٢م). نرى المطران ملاتيوس كرمة ينتهي من ترجمة كتاب الليتروجيات الثلاث، وكتاب الستيشيراريون، وكتاب التيبكون للقديس سابا[١].

١٦٢٦م، نسخ الشماس أستفازادور الأرمني كتاب الفوائد[٢].

١٦٣٢م، نسخ الشماس أستفازادور الأرمني كتاب الأناجيل[٣].

١٦٣٣م، انتهى ملاتيوس كرمة من ترجمة كتاب الأفخولوجيون[٤].

---

(١)- ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٥١.
(٢)- ف. توتل، وثائق تاريخية عن حلب... ص١٠.
(٣)- المرجع السابق ص١١.
(٤)- ن. أدلبي أساقفة الروم الملكيين... ص٥١.

١٦٣٧م، نسخ الشماس أستفازادور الأرمني كتاب مسك الدفاتر[١].

١٦٥١م، نسخ الشماس أستفازادور الأرمني كتاب الأناجيل[٢].

١٦٦٠م، نسخ الشماس أستفازادور الأرمني كتاب الطقوس[٣].

١٦٦١م، نسخ الشماس أستفازادور الأرمني كتاب السواعي[٤].

١٦٦٥م، نسخ الشماس أستفازادور الأرمني كتاب القداس[٥].

١٦٦٦م، نسخ البطريرك أندراوس أخيجان السرياني كتاب الليتورجيات الثلاث عشرة، وفيها ليتورجية المفريان ماروتا التكريتي وأغناطيوس النوراني. وفي ١٦٦٨م، نسخ جملة نوافير بالسرياني والكلداني[٦]. وفي ١٦٧١م، نسخ البطريرك المذكور كتاب جناز الموتى. أما الشماس أستفازادور فقد نسخ كتاب قوانين الرسل[٧].

---

(١)- ف. توتل، وثائق تاريخية عن حلب... ص١٥.
(٢)- المرجع السابق. ص٣٤.
(٣)- المرجع السابق. ص٣٤.
(٤)- المرجع السابق. ص٣٤.
(٥)- المرجع السابق. ص٣٤.
(٦)- المرجع السابق. ص٣٥.
(٧)- المرجع السابق. ص٣٧.

١٦٧٣م، نسخ الشماس أستفازادور كتاب الطقوس[١].

١٦٧٨م، نسخ الراهب السرياني رزق الله قسيس كتاب التراتيل[٢].

١٦٨٤م، في ١٦ حزيران، نسخ بشارة ابن الراهب السرياني كتاب التراتيل[٣].

١٦٨٥م، ألف الراهب الكبوشي الأب فرنسيس دي رومنتان كتاب إتقان الطريق الهادي إلى الملكوت السماوي.

١٦٨٦م، وضع الكاهن مرقص تأليفه لكتاب البرهان للقديس أثناسيوس الإسكندري، وذلك لحساب الخوري زنده[٤].

١٦٨٨م، بدأ الشماس أستفازادور بكتابة الطقوس، لكنه لم يكمله بسبب تقدمه في العمر[٥].

١٦٩٠م، ألف مكرديج الكسيح الأرمني وباللغة العربية، كتاب ظل الكمال في تثقيف الأعمال. وفي السنة عينها ألف الخوري يوحنا

(١)- المرجع السابق. ص٣٧.
(٢)- المرجع السابق. ص٣٨.
(٣)- المرجع السابق. ص٣٨.
(٤)- المرجع السابق. ص٤١.
(٥)- المرجع السابق. ص٤٣.

بن زنده كتاب الناموس الشريف والمصحف العالي المنيف في الحق القانوني[1].

١٦٩٣م، ترجم يوسف المصور حياة القديس باسيليوس الكبير.

١٦٩٧م، نشر الشماس جرجس بن سفرشاه في حلب عن أحد الكهنة كرّاساً، سمّاه خطايا الملكيين أو الحرامات[2].

كانت هذه لمحة سريعة تحدثنا فيها عن نساخ حلب، وبعض من مؤلفيها، لكن هناك ثمة كتّاب ملكيون أغفلهم التاريخ كانوا قد أبدعوا في هذا القرن سواء في الطب، اللاهوت، أو في موضوعات أخرى، نذكر منهم:

- ميخائيل يواكيم، له كتاب مختصر في الصحة والمرض، بالإضافة إلى ست مقالات في ستة موضوعات طبية وصحية[3].

- جبرائيل المقري، له كتاب المسائل في الطب، وتسع عشرة

(١)- المرجع السابق. ص٤٣.
(٢)- حبيب الزيّات، الخزانة الشرقية. ج٣. ص١٥-٢٣.
(٣)- سباط، الفهرس، رقم ٢٦٠٨ حتى ٢٦٦٨.
J. Nasrallah, Le mouvement, Vol. IV, t.1, p.243

مقالة يبحث فيها موضوعات مختلفة في الطب[١].

- جبرائيل بن تادرس أصلان، له كتاب الجـواهر الدريـة في تفسير الأربع بصائر الإنجيلية. وهو شرح للأناجيل الأربعة[٢].

- يوسف سابا، له كتاب مفاتيح الكنوز[٣].

- قسطنطين أنطاكي، له كتاب صحة النصرانية[٤].

- يوحنا بن صالح بن عازار بن الشب، له كتابات في العجائب التي جرت بحلب في كنيستي السيدة ومار جرجس[٥].

- ابن رعد، له كتاب يؤرّخ فيه رحلته إلى مدينة البندقيـة في إيطاليا، وذلك سنة ١٦٥٦[٦].

- حنا أرقش، له كتاب في تفسير الأحلام[٧].

- توما بن سليمان، له كتاب في تاريخ حلب[١].

(١)- سباط، الفهرس، رقم ٢٦٥٩ حتى ٢٦٩٢
J. Nasrallah, Le mouvement, Vol. IV, t.1, p.243

(٢)- J. Nasrallah, Le mouvement, Vol. IV, t.1, p.244-245 .

(٣)- المرجع السابق، ص٢٤٢-٢٤٣، سباط الفهرس رقم ١٤٦٧.

(٤)- سباط، الفهرس، رقم ١٠٩٥.

(٥)- سباط، الفهرس، رقم ١٠٦٦ - ١٠٦٧.

(٦)- سباط، الفهرس، رقم ١٠٤٥.

(٧)- سباط، الفهرس، رقم ١٠٧٣
J. Nasrallah, Le mouvement, Vol. IV, t.1, p.242

- يوحنا قسطنطين، له كتاب في انبثاق الروح القدس من الآب[٢].

- يوسف المصور، له عدة مؤلفات مترجمة، منها كتاب خلاص الخطأة، كتاب الفرائد اللطاف في شروط الاعتراف... الخ[٣].

- ملاتيوس كرمة، له أكثر من عشرة مؤلفات، بينها ما هو مترجم، وما هو مؤلف، ومن مؤلفاته: كتاب مرج الأزهار، قصة السيدة أم النور يوم نياحها[٤].

النهضة الكاثوليكية

---

(١)- ل. شيخو، المخطوطات العربية... ص٧٨ / ي. شماس، خلاصة تاريخ الكنيسة... ج٢، ص١٧٧ / سباط، الفهرس، رقم ١١٨٩.

(٢)- ل. شيخو، المخطوطات العربية... ص٢٢٠ / ي. شماس، خلاصة تاريخ الكنيسة... ج٢، ص١٧٨

J. Nasrallah, Le mouvement, Vol. IV, t.1, p.183-184

(٣)- ل. شيخو، المخطوطات العربية... ص١٩٠-١٩١ / ي. شماس، خلاصة تاريخ الكنيسة... ج٢، ص١٧٨ / ق. باشا، تاريخ طائفة الروم الملكية... ج١، ص٩٦-١٠١

J. Nasrallah, Le mouvement, Vol. IV, t.1, p.210-212

(٤)- ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٣١-٥٥ / سباط، الفهرس، رقم ١٧٣٣ وحتى ١٧٤٤

J. Nasrallah, Le mouvement, Vol. IV, t.1, p.70-86

يعود الوجود الأوروبي الكاثوليكي بحلب إلى بدايات القرن الثالث عشر. ففي عام ١٢٠٩م، استقبل الملك الظاهر سفير دولة البندقية، الذي وصل إلى حلب ليؤسس مركزاً تجارياً خاصاً بدولته. وبعد حوالى الثلاثين عاماً وصل إلى حلب الراهب الفرنسيسكاني مناسيريو موفداً من الباب غريغوريوس التاسع. وذلك ليهتم بالخدمات الروحية للأسرى الأوروبيين، الذين كانوا معتقلين في سجون حلب. لكن هذا الوجود الخجول اختفى من حلب مع غزو تيمورلنك للمدينة، وكذلك اختفى معه الوجود المسيحي في المدينة. ولم يتح للمسيحيين أن يعودوا إلى حلب إلا في أواخر القرن الخامس عشر. ولم يسمح لهم بالإقامة داخل المدينة. فسكنوا في خارجها في المنطقة التي أطلق عليها اسم الجديدة[١].

وصل الرهبان الفرنسيسكان إلى حلب سنة ١٥٧١م، وأقاموا فيها مقراً لهم. ولا ندري إذا كانت قد تمت اتصالات بينهم وبين ملكيي حلب. وفي سنة ١٥٨٥م، وصل إلى حلب الراهب اليسوعي إليانو والمطران ليوناردو آبل موفدين من قبل البابا غريغوريوس الثالث عشر، وذلك لبحث موضوع إعادة الوحدة الكنسية بين الشرق

---

(١)- أفرام نقاشه، عناية الرحمان في هداية السريان، ص٣٠.

والغرب[1]. فلقي فيها البطريرك ميخائيل السابع الصبّاغ الذي كان قد استقال من منصبه سنة ١٥٨٠م. فتحادثا معه بشأن إعادة الوحدة بين الكنيستين الملكية والكنيسة الغربية. فأعلن البطريرك شفهياً صورة إيمانه الكاثوليكي. ثم وقّعه في شهر أيار من السنة عينها برسالة بعث بها إلى الكردينال جوليو أنطونيو دي سنتا سفرينا. وهذا نص الرسالة التي كتبها البطريرك ميخائيل إلى الكردينال المذكور. وهي ما زالت محفوظة في مكتبة الفاتيكان. وكان قد نشرها الأب قسطنطين باشا، في كتاب نخبة من سفرة البطريرك مكاريوس الحلبي، في الصفحة ٣٣ وحتى الصفحة ٣٥.

المجد لله دائماً

لحضرة الأب الكردينال سنتا سافرينا

وكيل ومدبر الشرقين بمدينة رومة

أقبّل الطلعة الأقدسية الخاشعة الماسكية الناسكية العالمية العاملة فخر الملة المسيحية. الأب الأقدس والإناء غير المدنس الكردينال سنتا

(١)– ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٢٣.

سافرينا، وكيل ومدبّر جميع الشرقيين بمدينة رومة العظمى أدام الرب الإله رياسته، وسني حياته ويرحم ضعف الحقير بمقبول صلواته آمين إلى غير ذلك.

بعد تقبيل الطلعة الأقدسية وإهداء السلام الروحاني والوحشة الزائدة إليها قرّب الإله الاجتماع بها بخير وعافية وسلامة فإنه على كل شيء قدير. ليس بخافٍ عن محبة قدسكم حضور المحب الكامل العالم العامل المحقق المدقق فريد دهره ووحيد أهل زمانه وعصره الأسقف كير لونارضو أسقف صيدا إلى البلاد، وأنه أنشأ محبة وسلامة وصلحاً مثل بولس الرسول، وكل ذلك لأجل اتضاعه ومنطقه الحلو، ولأجل محبته الزائدة، آثر الحقير أن يصحبه مسافراً معه إلى عند قدسكم ويشاهد طلعة قدس أب الآباء كير سيسطوس البابا الجزيل قدسه بمدينة رومية العظمى، وقدسكم أيضاً. وما قطعنا عن السفر إلا الضعف في مدينة حلب وشيء من الشيخوخة، وعدم القوة وشيء من عدم قوة الباصرة. ونرجو من الله أن يكون في العمر فسحة ويريد الله أن نحضر بين أيديكم إن شاء الله تعالى وبركة صلواتكم آمين.

ونطالع قدسكم: لا تسأل عما جرى على هذا الحقير من الامتحان والشدائد. وأخذني الروم مرتين (مقيداً) بشاويش وصار الحقير شيئاً ما صار على الشهداء. جرى عليهم من الملوك عباد

الأصنام. وأما نحن صار علينا هذا من أبناء جنسنا وعشيرتنا من جماعة الروم. وقدس الأخ الأسقف يعلم ذلك. وفي مطالعة الأب البابا مسطّر (محرر) ذلك، وصبرنا على ذلك جميعه وقبلناه بشكر وشكرنا الله عليه ونحن أضعف عباده، وفي التواريخ كما في شريف علمكم جرى على آباء وقديسين كانت أشباحهم تقيم الموتى. وكل ذلك سمح الله به لأجل خطايانا وقلة محبتنا لبعضنا بعضاً وتعدينا على النواميس المقدسة، إذ صارت البطركية والكهنوت ينباعوا بالمال ويؤخذ عليهم الرشا. ويا ليت ينباعوا من النصارى بل من الأمة الغربية، وجميع ما كتبناه وعرفنا به قدسكم من تعدي النصارى ما هو قيراط من أربعة وعشرين ونعرف قدس الأب أن من عظم ما عملوا مع الحقير أنه لم يعد يقدر على القوت واللباس بشهادة الله. بعد تقبيل طلعة قدس الأب ثالثاً وطلعة من يلوذ بالولاية والأماكن المعمورة والمحلات السعيدة، زمان طويل، بشفاعة ستنا السيدة البتول والقديس مار بطرس الرسول صاحب الكرسي الروماني وجميع القديسين، آمين.

سطر في تاريخ شهر أيار سنة ١٥٨٥

الحقير البطريرك ميخائيل

كان لقاء البطريرك ميخائيل السابع مع الوفد الكاثوليكي فاتحة بدء انتشار النهضة الكاثوليكية في حلب. ومن الجدير ذكره هنا أن مطران حلب للروم الملكيين مكاريوس بن خلف لم يلتقِ بالوفد الكاثوليكي، فالمصادر التاريخية لا تذكر شيئاً عن أي لقاء جرى بينه وبين الوفد الكاثوليكي. وتمر السنين ونصل إلى سنة ١٦١٢م، حيث تعين ملاتيوس كرمة أسقفاً على أبرشية حلب للروم الملكيين. وقد عرف عنه ميوله الكاثوليكية واتصالاته مع الكرسي الرسولي. ففي سنة ١٦١٩ كتب إلى البابا بولس الخامس، رسالة يشرح له فيها وضع المسيحيين العرب، الذين يعيشون تحت ظل الحكم العثماني. كما يعرض في رسالته طلباً بإرسال أساتذة اختصاصيين في اللغة العربية واليونانية لتعليم أبناء طائفته كي يستطيعوا مساعدته فيما بعد بترجمة الكتب الطقسية[1]. كما كان للمطران كرمة اتصالات وثيقة مع الآباء الفرنسيسكان في حلب والقدس، ففي سنة ١٦٢١، أرسل إلى روما، مع رئيس دير الآباء الفرنسيسكان في القدس، أمين سره البروتوسنجلوس (المونسنيور) أبشالوم. وفي سنة ١٦٢٥م. دخل الآباء الكبوشيون إلى حلب، وأسسوا لهم ديراً في خان الميسر. وكذلك الآباء

(١)- ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٤٤.

اليسوعيون أقاموا في السنة عينها، مقراً لهم في خان البنادقة. وفي أيار من السنة ١٦٢٩م كتب المطران ملاتيوس إلى البابا أوربانوس الثامن، رسالة يمتدح فيها عمل الآباء الكبوشيين بحلب. كما يكشف فيها عن رغبته بزيارة روما والتبارك من البابا[١]. وقد كان الأرشيدياكون ميخائيل بجع خير مساعد للمطران كرمة، في توطيد حركة الاتحاد مع روما. فهو الذي كان يساعده في تحرير مرسالاته مع روما، والتي بها وطد حركة النهضة الكاثوليكية بحلب والتي استمرت من بعده. وفي سنة ١٦٣٧م، كتب أحد أبناء الطائفة إلى روما يطلب منها تفسيحاً في الزواج[٢].

بعد انتخاب ملاتيوس كرمة بطريركاً استلم ملاتيوس الزعيم زمام أبرشية حلب سنة ١٦٣٥م. وقد عُرف عنه تجنبه المرسلين الأجانب قدر الإمكان. كما رفض أن يرسل أحداً من أبناء الطائفة للدراسة في روما. لكنه لم يعارض المرسلين الكاثوليك الذين كانوا يقومون بنشاطات بين مسيحيي حلب.

---

(١)- المرجع السابق.
(٢)- ف. توتل، وثائق تاريخية عن حلب... ص١٥. قد تكون درجة القرابة هي السبب طلب التفسيح من روما.

سنة ١٦٤٧م ارتقى ملاتيوس الـــزعيم الكرســـي البطريركـــي الأنطاكي، وحمل اسم مكاريوس. وفي أيلول ١٦٥٩م، عاد واستلم من جديد زمام أبرشية حلب للمرة الثانية. فشاهد بأم عينه تفاني المرســلين الكاثوليك في مساعدة الفقراء خلال سنة ١٦٦١م، (ســنة الغــلاء)، وكيف أنهم كانوا يزورون السجناء. ويحملون إليهم القربان المقــدس. ويعلّمون الشعب المسيحي، مبادئ دينهم. فمدحهم البطريرك علناً أمام أبناء طائفته. ثم كتب في السنة عينها رســالة إلى البابــا ألكســندرس السابع، يعترف فيها برئاسة البابا للكنيسة الجامعة. كما يعهــد يبــذل جهده في توحيد الكنيسة[1]. وبذلك يكون ثالث بطريــرك أنطــاكي خلال أقل من مئة عام، يعترف بسلطة البابا على الكنيسة الجامعة، بعد ميخائيل السابع الصبّاغ وأفتيموس الثاني كرمة.

ردَّ البابا الكسندرس السابع، برسالة جوابية علــى البطريــرك مكاريوس، بتاريخ ٢٢ تموز ١٦٦٢م. فمدحه فيها على اعترافه بسلطة الكنيسة الرومانية، كما حثه على متابعة العمل لإعادة الوحدة الكنسية بين الشرق والغرب. وبعد حوالى الشهر. اجتمع البطاركة الشــرقيون الثلاثة في حلب. ونعي بذلك مكاريوس الزعيم بطريرك الروم الملكيين،

(١)– ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٨٦
Rabbath, Documents inédits, t.1, p. 459.

ختشادور السيواسي، بطريرك الأرمن، وأندراوس أخيجان، بطريــرك السريان، والذي كان كاثوليكياً. وقد اجتمعوا عند القنصل الفرنســي السيد بارون، في حفلة عشاء على شرف البطريرك أخيجان[١]. وأثناء حفلة العشاء وقف البطريرك مكاريوس الزعيم وشرب نخب البابا قائلاً: "إني أشرب نخب قداسة أبينا الحــبر الأعظــم، رأس الكنيســة..."[٢]

وبعدها لم يجتمع البطاركة معاً، إلاّ بعد تسع سنوات، عند وفــاة الأب الكبوشي سلفستر دو سانت أينيون (Sylvestre de St.Aignon)، الذي كان صديقاً شخصياً للبطريرك مكاريوس الزعيم. وقد توفّي هذا المرسل سنة ١٦٧١م. واجتمع في جنازته أكثر من سبعين كاهناً، مــن كافة الطوائف الشرقية بالإضافة إلى الشعب المســيحي. وإن دلّ هــذا على شيء، فعلى انفتاح الكنيسة الشرقية نحو الكنيســة الكاثوليكيــة الغربية[٣].

في عام ١٦٦٣م، كتب البطريرك مكاريوس الزعيم رســالة إلى مجمع انتشار الإيمان، يعرب فيها عن رغبته في الاتحاد مع كنيسة روما.

---

(١)- أ. نقاشة، عناية الرحمان في هداية السريان، ص٤٥ / المشرق ١٩١٢. ص٨٦٦-٨٦٧.

(٢)-ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٨٨

Rabbath, Documents inédits, t.1, p. 466.

(٣)- ن. أدلبي، أساقف الروم الملكيين... ص٩٦.

والرسالة مؤرخة بتاريخ ١٤ كانون الأول ١٦٦٣م. وتكمن أهمية الرسالة، بأن مكاريوس الزعيم يعترف بأن كنيسة روما هي أم الكنائس. وأنه يسمح للآباء المرسلين بالتردد على كنيسته، وعلى سماع اعترافات أبناء رعيته والاهتمام بهم روحياً.

أما على صعيد المرسلين، فقد كان عددهم في تزايد مستمر، من اليسوعيين اللعازريين أو الفرنسيسكان. فهناك الأبوان جان أميو (Jean Amieu). وجيروم كيروت اليسوعيان يدخلان حلب سنة ١٦٢٥م. أما كوارميوس الفرنسيسكاني، فقد كان يقيم بحلب، ويعمل على نشر الكثلكة بين أبناء المدينة. ونجح سنة ١٦٢٧م. في رد الكاهن النسطوري شمعون إلى الكثلكة[١]. وسنة ١٦٤٩م. ردَّ الكاهن اليسوعي غيوم غوده (G. Godet)، مطران اليعاقبة بحلب، ديونيسيوس قسطنطين، إلى الكثلكة. أما الأبوان الكبوشيان، سلفستر دوسانت أينان (S.de St. Aignan)، وبرونو دو سانت أيف (Bruno de St. Yres) فقد ساعدا كثيراً الأب أميو اليسوعي في ارتداد أندراوس أخيجان إلى الكثلكة. ثم إرساله إلى روما، حيث درس اللاهوت. وبعدها عاد إلى الشرق ليتولى السدة البطريركية، فبدأت معه

(١)- المشرق ١٩١٢م، ص٦٥١.

الكنيسة السريانية الكاثوليكية صفحة جديدة من تاريخها[1].

سنة ١٦٧٠م، نشأت بحلب جمعية راهبات مارسن قوانين راهبات القديسة كلارا. وقد كنَّ تحت إرشاد الكبوشيين[2]. أما الآباء الكرمليون فقد كانوا يسجلون في دفاترهم أسماء المسيحيين الحلبيين، الذين اعتنقوا الكثلكة[3].

سنة ١٦٧٤م، أرسل الأرشيدياكون ميشيل بجع من طائفة الروم الملكيين، صورة اعترافه بالإيمان الكاثوليكي إلى روما. ومن المعروف عنه أنه كان من أهم المدافعين عن الكثلكة في كنيسة الروم الملكيين بحلب[4]. وأنه أول رجل من إكليروس حلب بكنيسته، يجاهر بالكثلكة.

سنة ١٦٧٩م، بدأ الآباء الفرنسيسكان بتدوين وقائع ديرهم في حلب[5]. وسنة ١٦٨٥م، نرى الأب فرنسيس دورومونتان الكبوشي، يصل إلى حلب ليقوم بمهمة الوعظ والتعليم. وبعد عام أصدر الباب العالي أمراً بالسماح للآباء الفرنسيسكان في استعمال المخزن في خان

---

(١)- المرجع السابق، ص٦٥٣.
(٢)- ف. توتل، وثائق تاريخية عن حلب... ص٣٥.
(٣)- المرجع السابق.
(٤)- المرجع السابق، ص٣٧.
(٥)- المرجع السابق، ص٣٨-٣٩.

الفرنج ككنيسة لإقامة الشعائر الدينية. وفي هذه السنة أيضاً (١٦٨٦م). كتب الأب اليسوعي بوازو إلى سفير فرنسا في أسطنبول ليخبر أن الموارنة بحلب كلهم كاثوليك[١]. وفي السنة ذاتها، عاد الآباء الفرنسيسكان إلى كنيستهم في خان الشيباني[٢]. وفي سنة ١٦٩٢م، مات الأب اليسوعي كليسون بمرض الطاعون بحلب[٣].

أما على صعيد قناصل الدول الأوروبية، فقد لعبوا دوراً مهماً في نشر الكثلكة في حلب.فقنصل فرنسا، فرنسوا بيكه (١٦٥٢-١٦٦٢م). لعب دوراً مهماً في مساعدة الآباء المرسلين، في نشر العقيدة الكاثوليكية. كما ساعد المسيحيين من كافة الطوائف الشرقية. فصار له ثناء عظيم في بلاد الشرق بسبب عبادته وكثرة كرمه[٤]. ولعل أهم ما قام به هذا القنصل مساعدته للمحتاجين، خلال سنة الغلاء ١٦٦١م. كذلك رسالته إلى مجمع انتشار الإيمان، التي يسرد فيها حادثة استشهاد داود الرومي[٥]. وعندما غادر حلب متوجهاً إلى روما سنة ١٦٦٢م. اصطحب معه ٢٥ صبياً، وأدخلهم مدرسة انتشار الإيمان بروما، كي

---

(١)- المرجع السابق، ص٤١

(٢)- **Rabbath, Documents inédits, t.1 ,p. 467**.

(٣)- ف. توتل، وثائق تاريخية عن حلب... ص٤٤.

(٤)- أسطفان الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص٥٤١.

(٥)- كوسا وشبارخ، شهداء حلب، ص٣-٢٩.

يستعدوا للكهنوت، وليعودوا إلى الشرق فيما بعد لخدمة الكنيسة الكاثوليكية. وباختصار، فإن فرنسوا بيكه بنى علاقة طيبة مع رؤساء الكنائس الشرقية. كما كان خير سلف للقنصل أنج دوبونان (Ange de Bonin) (١٦٣٩-١٦٥٢م). الذي عرف عنه حبه ومساعدته للآباء المرسلين، في نشر الكثلكة بين المسيحيين الحلبيين.

بعد رحيل القنصل فرنسوا بيكه، استلم مكانه فرنسوا بارون (F. Baron) قنصلية حلب من ١٦٦٢م حتى ١٦٦٩م. فاقتفى مسلك أسلافه، باهتمامه بالآباء المرسلين وبأبناء الطوائف الشرقية. فقد شهد على ذلك بطاركة السريان، الأرمن، والروم، برسائلهم إلى ملك فرنسا سنة ١٦٦٣م. أما الآباء المسلون، فقد كتبوا سنة ١٦٦٢م رسالة إلى روما يشهدون فيها بخدمات القنصل بارون[١].

كذلك فإن القنصل الفرنسي لوران دارفيو (Laurane Darvieuse) أحب حلب وأهلها. كما أسهم على طريقته بمساعدة المرسلين في نشر الكثلكة بين مسيحيي حلب. وقد خلّف كتاباً في ستة مجلدات، يحكي فيه مذكراته. وقد اختص حلب بفصل مطوّل، ذكر فيه كل ما لم يذكره غيره[٢]. وسنة ١٦٧٤م، وصل إلى حلب سفير ملك

---

(١)- المشرق ١٩١٢م، ص٨٦٤.

(٢)- ف. توتل، وثائق تاريخية عن حلب... ص٣٩-٤٠.

فرنسا، المركيز دنوانتل (De Nointel)، الذي رفع تقريراً عن رحلته هذه إلى ملك فرنسا. يخبره فيه عن سعيه لحماية الكثلكة في حلب. كما يخبره عن إيمان الحلبيين باستحالة الخبز والخمر[1].

بعد ترك مكاريوس الزعيم لأبرشية حلب، ثم وفاته، واستلام خلفه أثناسيوس الثالث دبّاس، استمرت الكثلكة بالانتشار بين صفوف مسيحيي حلب.

أخيراً لابد من القول بأن الرغبة الحقيقة عند بطاركة أنطاكية، منذ النصف الثاني للقرن السادس عشر، في التقرّب من روما، هي التي فتحت المجال أمام المرسلين الأوروبيين في نشر تعاليم الكنيسة الكاثوليكية بين مسيحيي حلب. والظروف الملائمة ساعدت كافة الأطراف في نشر الكثلكة بشكل كبير في حلب، وإن لم يتدفق الكثير من المسيحيين على اعتناقها. لكن المهم أن بذورها بدأت تزرع. أما ثمرها فسيكون على المدى البعيد.

إن هذه النهضة التي بدأت بحلب، لم تكن فوائدها مقتصرة على مسيحيي حلب. بل ساعدت كثيراً هؤلاء المرسلين على اتقان اللغة العربية، كما ساعدتهم على نقل كثير من كنوز الكنيسة الشرقية إلى أوروبا. فهناك مثلاً الأب نو، يعثر في حلب على مخطوطة لتاريخ

---

(١)- المرجع السابق، ص٣٧-٣٨.

بطاركة أنطاكية الملكيين، فيترجمها إلى الفرنسية، ثم يرسلها إلى كولبار (Golbart)، وزير الدولة في فرنسا. أما الأب كيروت، فقد ابتاع العديد من المخطوطات العربية والتركية لحساب المكتبة الوطنية في باريس. كما ساعد المستشرق غوليوس (Golius) الهولندي، في اقتناء عدد من المخطوطات لمكتبة ليدن في هولندا[١]. وبذلك نفهم أن الدور الذي لعبه هؤلاء المرسلون في نشر الكثلكة بين مسيحيي حلب، جلب لهم الخيرات فنهلوا من كنوز الشرق، وفتحوا أبواب الغرب أمام الشرق.

(١)- المشرق ١٩١٢م، ص٩٢٩.

مكاريوس ابن الزعيم

حياته[١]

هو يوحنا، ابن الخوري بولس، ابن الخوري عبد المسيح البروطس[٢]. والبروطس كلمة يونانية، تعني المتقدم. وقد اشتهر بابن الزعيم، أو بيت الزعيم. ونحن نعتقد أن لقبه هذا جاء من الخوري عبد المسيح الذي كان حتماً يقود جوقة الترتيل في الكنيسة. ذلك لأن رتبة البروطس، كانت تعطى لكبير المرتلين في الكنيسة، أو بمعنى آخر المتقدم بين المرتلين. والمتقدم هو زعيم الجوقة، فمن هنا عرفت عائلته ببيت

(١)- ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٥٧-٧١ و٨١-٩٧ / أ. رستم كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ج٣ ص٤٨-١٠٢ / ي. خلاصة تاريخ الكنيسة.. ج٢، ص١٧٠-١٧٣ / ق. باشا، تاريخ طائفة الروم الملكية... ج١، ص٧٠-٧١ / مجلة النعمة السنة الرابعة، ص٣٥-٥١ و١١٩-١٣٤ / المشرق، سنة ١٩٠٩م، ص٤٩٤ وسنة ١٩٢٥م، ص٦٨٢ وسنة ١٩٣٢م، ص٨٨١-٨٩٢ وسنة ١٩٣٣م. ص٩١١-٩٢٠ وسنة ١٩٣٦م، ص٣٧٦، وسنة ١٩٩٤م، ص١٧٥-١٩٦ و٤٢١-٤٤٨ / ل. شيخو، فهرس المخطوطات... ص١٩٣ و١٩٤.
J. Nasrallah, Histoire du mouvement... Vol. IV, t.1, p.87-131.

(٢)- بولس الزعيم، نخبة من سفر البطريرك... تحقيق ق. باشا ص٦.

الزعيم.

ولد يوحنا في العشر الأخير من القرن السادس عشر، وتربى على والده الخوري بولس، وعلى المطران ملاتيوس كرمة، الذي رقاه إلى درجة الكهنوت، بعد أن تزوج ورزق طفلاً سمّاه بولس. لكن شاءت الظروف أن توفيت زوجته، وبولس ما زال رضيعاً. فعانى الخوري يوحنا التعب في تربية طفله الرضيع[1]. فكان له الأب والأم والمعلم.

لا نعرف الكثير عن مرحلة شباب الخوري يوحنا، لكنه من المؤكد أنه كان من أسرة كهنوتية أصيلة. تعلم مهنة الحياكة ومارسها قبل دخوله الحياة الكهنوتية. وهذا ما يؤكده لنا الأب جيروم كيرت اليسوعي في رسالته إلى مجمع انتشار الإيمان، بتاريخ ٢٦ كانون الأول ١٦٣٩م، عندما كتب يقول مستغرباً، كيف أن طائفة الروم بحلب، تنقل كاهناً من وراء نول الحياكة إلى كرسي الأسقفية[2]. وكلام الأب كيروت، يدل على وجود "كهنة عمال"، بين كهنة حلب. وكان الخوري يوحنا واحداً منهم. بيد أنه كان حاد الذكاء وإدارياً ماهراً، بالإضافة إلى حنكته التي عرف بها. وكل هذه الصفات دفعت المطران ملاتيوس كرمة إلى اختياره ليكون خليفته على أبرشية حلب، بعد أن

---

(١)- المرجع السابق.

(٢)- ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكين... ص٥٨.

انتخب – المطران كرمة – بطريركاً لأنطاكية.

يخبرنا التماس بولس، ابن البطريرك مكاريوس، كيف تم تنصيب والده أسقفاً على حلب، ويقول: "سنة ١٦٣٥م، اجتمعوا في قلاية المطرانية، الكهنة والأراخنة والإكليروس المبرور مع باقي المسيحيين، واستخاروا الخوري يوحنا والدي المذكور ليكون عليهم مطراناً برضى الكهنة والأراخنة والأعيان وباقي المسيحيين كانوا دون كلمة. وأرسلوا صحة القفل إلى الشام ووجهوا معه رفقة من كهنة وأعوام، وبعد أن وصل بالصحة والسلام شرطنه الأب السيد كير أفتيموس المذكور مطراناً على حلب سابع وعشرون يوم خلت من شهر تشرين الأول، نهار الأحد. ولكثرة وده له ورعايته لخاطر المرحوم معلمه، ووصيته له، جعله كاثوليك (جاثليقاً) مشرفاً على سائر نوريته. وصيّره أكسرخساً أي وكيلاً وناظراً على بلاد آمد وما يليها وأنطاكية التي هي كرسي البطريركية ونواحيها، وأذن له أن يقدس إذا مضى إليها"[١].

ارتقاؤه السدة البطريركية

توفّي البطريرك أفتيموس الثالث الصاقزي، ليلة الحادي عشر من

(١)– بولس الزعيم، نخبة من سفرة البطريرك... تحقيق ق. باشا، ص٤٣–٤٤.

شهر تشرين الأول سنة ١٦٤٧م. لكن قبل وفاته، أوصى بالمطران ملاتيوس كي يخلفه على السّدة البطريركية. فما كان من الأساقفة والشعب الدمشقي إلا أن نادوا به بطريركاً أنطاكياً. فرقّي إلى السدة البطريركية يوم ١٢ تشرين الثاني سنة ١٦٤٧م، بحضور غريغوريوس مطران حوران، يواصاف مطران قارا، ملاتيوس مطران حماه، وفيلوشاوس مطران حمص. وقد اتخذ في البطريركية اسم مكاريوس. وفور استلامه مهامه البطريركية عيّن الخوري ميخائيل ابن القس بشارة الحلبي خلفاً له على كرسي أبرشية حلب، ورسمه مطراناً يوم ٢١ تشرين الثاني ١٦٤٧م يوم عيد دخول السيدة العذراء إلى الهيكل.

لقد كتب الشماس بولس الزعيم فصلاً مهماً يصف فيه الظروف التي انتخب فيها المطران ملاتيوس الزعيم بطريركاً أنطاكياً، ويقول:

"وفي بدء السنة الثالثة عشرة من مطرانية الوالد. دهم السيد البطريرك أفتيموس مرض شديد وكلهم آيسوا منه فاجتمعوا في قلاية البطريركية الكهنة والإكليروس وعملوا له زيتاً مقدساً واستشاروه بأن إذا تنيح من يكون بعده، فأجابهم رحمه الله بمأموله وقصده قائلاً: إن كنتم تريدون إصلاح أموركم وتوفيق أحوالكم لا تجعلوا غير مطران حلب بطركاً عليكم وتمم بهذا الرأي الحميد قول الإنجيل المجيد، حيث التلميذ يكون مثل معلمه. وقد صنع هذا كصنع الذي تقدمه أعني كما

رسمه ذاك رحمه الله عليه، وانتخبه اختار والدي مطراناً، وانتدبه فلما سمعوا منه ذلك القول انطربوا وبسرعة بالصورة الواقعة قد كتبوا وأعرضوا عليه تلك الكتابة وختم عليها بيده، وهو بتلك الحالة. ووجهوا بها ساعياً إلى المطران المذكور وحثّوه بأن يجد السير ويسرع بالحضور، وإن الساعي لما وصل إلى حلب، ولم يجد المطران لأنه كان قد ذهب من حلب لكثرة الجور والحيف الذي بدا من حاكمها قره حسن باشا إذ إلى العدوان والبلص قد اتصل، مضى إلى بلاد المعرة وإلى كلّيس عاد فلا زال الساعي يسأل عنه مستقصياً حتى بلغ المراد. ولما التقى به، أعطاه ذلك المكتوب، فقرأه وعرف الأمر المطلوب فشق عليه ذلك الغرض، ولاسيما إذ تحقق ما شمل البطريرك من ثقل المرض. ولم يشأ عند ذلك الذهاب. وأرسل يعتذر عن الحضور بالجواب. فلما بلغ البطريرك أنه أبى وما طاع، اغتاظ وهو في حال النزاع. وأمر بمكتوب ثاني إليه أنه إذا لم يحضر ويجيء سريعاً يكون مربوطاً ومقطوعاً. وبعد وصول هذه الرسالة ثانياً التزم الأمر برد الجواب أنه يوافي بغير تباطي، وهكذا توجه إلى الشام بالرغم منه والفقير صحبته أبداً لا انتزاح عنه.

"ولما أتى إلى حماة وجدنا ساعياً ثالثاً في طلبنا من كهنة دمشق وأعيانها برسائل ومكاتيب موافقة للرسالات الأولى بأعيانها وتخبر بوفاة البطريرك ليلة ١١ تشرين الأول، واتسامات لحضرة المطران بأن يأتي ولا

يتمهل لئلا يبقى تحت الوصية مقيم والعياذ بالله من هذا الخطر العظيم ولئلا يحدث بالتطاول شرور وفتن ونفاق ولاسيما أنهم حال وفاة المرحوم أخرجوا التحويل والحجج باسم مكاريوس كحسب العادة، ووصية المرحوم أفتيموس بغاية الاتفاق وكان في الشام محمد باشا الكوبرلي المحترم. ولئلا يختلف رأي الجمهور ويحدث من بعد هذه الأمور أمور. طلبوا أن يحضر معه مطران حماة المرحوم ملاتيوس، ومطران حمص المتنيح فيلوثاوس. فأثناهما معنا قد سارا، ووجدنا في صيدنايا كير يواصف مطران قارا، ودخل دمشق سحراً. ففيها كان حاضراً كير غريغوريوس مطران حوران، فباتفاق الكافة شرطنوه بطريركاً وتكرس على النورية الأنطاكية تراقى وترأس بإلهام حقيق رباني. في ١٢ تشرين الثاني سنة ٧١٥٦، لكون العالم الفاني (١٦٤٧م).

ثم إنه صار فيما يعد مجمع للرأي والمشورة وضبطوا جملة الديون التي بالدفاتر مسطرة أعني التي تخلفت على المرحوم البطريرك المتوفى نحو ستة آلاف غرش بالرباء والفوائد ثم إنهم أيضاً ضبطوا ما أنفقوا على دفنه وتجنيزه وما صرف على إخراج البيورلدي من الباشا باسم البطريرك الجديد وما صرفوا على تقرير ذلك في حجج شرعية برضا الجميع أعني كافة الرعية، لأجل رفع المنازعة والمقاومة. وحذراً من تجديد الأمور المتقدمة، فكان جملة ذلك المصروف غروشاً نحو أربعة

آلاف. فيكون جملة ما ترتب آلاف عشرة مضبوطة محـــررة، ثم إنهـــا قلبوها لأربابها بالفوائد. وفي مدة قليلة صارت ثلاث عشر ألف غـــرش وزيادة. وعلى هذا المبلغ المرقوم رهنوا جميع التاجات الأربعـــة القـــديم والكبير والحلبي والأستانبولي، مع بقية البدلات وآلات القـــداس. ثم إن الأب السيد البطريرك، أرسل من جانبه حينئـــذ المراســـلات بالبركـــة والدعا كالعادة إلى ساير البلاد، وكافة الجهات. ويوم ٢١ تشرين الثاني انتدب وشرطن الخوري ميخائيل ابن القسيس بشارة الحلبي. الذي كان صحبته مطراناً على حلب. وسمّاه مطروفانوس، وإليها أرسله. وشرطن معه الفقير مؤرّخه أرشيدياكون، أي رئيس شمامسة على مدينتي دمشق وحلب، وسائر بلاد العرب. وخصصه بهذه الرتبة وذهب[1]."

علاقـــاته

سنة ١٦٣٩م، وهي السنة الرابعة لأسقفيته، وصـــل إلى حلـــب السلطان العثماني مراد الرابع، ومعه جيش السلطنة متوجهاً إلى بغداد. فخرجت لاستقباله جميع طوائف النصارى ومعهم الأب السيد المطران

(١)- بولس الزعيم، نخبة من سفرة البطريرك... تحقيق ق. باشا، ص٥١-٥٣.

والكهنة وبقية المسيحيين[1]. فأظهر بذلك حسن نية كنيسته أمام السلطان العثماني.

وفي ٩ آب ١٦٤٠م، يخبرنا الشماس بولس[2]، أنه حضر إلى حلب البطريرك أفتيموس الصاقزي مع وفد يرافقه[3]. وفي أثناء إقامته بحلب، رقي الخوري يوسف الحلبي إلى رتبة أسقف على مدينة عكار. وفي ١٢ تشرين الثاني، غادر البطريرك أفتيموس حلب بعد أن جبى النورية. وقد رافقه المطران ملاتيوس الزعيم. وابنه الشماس بولس إلى حماة. ثم عادا بعد ذلك إلى حلب.

عاد البطريرك أفتيموس الصاقزي، وزار حلب بعد أربع سنوات. وذلك في أول شباط ١٦٤٤م. وفي يوم الأحد ١٧ شباط، تزوج الشماس بولس، وله من العمر سبعة عشر عاماً. وفي ١٧ أيار من السنة عينها غادر البطريرك أفتيموس مدينة حلب عائداً إلى دمشق[4]. وزيارته

---

(١)- المرجع السابق، ص٤٤-٤٥.

(٢)- المرجع السابق، ص٤٦.

(٣)- يقول المطران ن. أدلبي في كتابه أساقفة الروم الملكيين... ص٦٠-٦١، إنه وجد في المخطوطة رقم ٤١١ من مجموعة بولس سباط المحفوظة في المكتبة الفاتيكانية – روما، وصفاً مفصلاً لزيارة البطريرك أفتيموس الصاقزي لحلب. ويقول كاتب هذا الوصف: إن الزيارة قد بدأت يوم السبت ٢٢ آب ٧١٤٨ لآدم، الموافقة سنة ١٦٤٠ للميلاد. وكاتب هذا الوصف هو الشماس القارئ يوسف ابن الحاج ميخائيل ابن الخوري منصور.

(٤)- بولس الزعيم، نخبة من سفرة البطريرك... تحقيق ق. باشا، ص٥١.

هذه إلى حلب ليست فقط لجمع المال المتوفّر على الأبرشية، بل للمحبة والاحترام اللذين يكنهما البطريرك أفتيموس للمطران ملاتيوس خليفة له على السدة البطريركية.

تمتع المرسلون الكاثوليك، في عهد المطران ملاتيوس الزعيم، ثم بعد أن أصبح بطريركاً بحرية كبيرة. حيث نشطوا بين المسيحيين عامة، والروم الملكيين خاصة. فتأصلت الحركة الكاثوليكية بين أبناء طائفته. مما دفع روما إلى تعيين أسقف لاتيني على حلب سنة ١٦٤٥م، بعد أن استمعت إلى عرض قدمه الأب جيروم كيروت اليسوعي... أن المطران ملاتيوس، الذي أصبح فيما بعد البطريرك مكاريوس، لم يعارض نشاط المرسلين الكاثوليك، بل كان على علاقة جيدة وحذرة معهم. فهو لم يقبل إرسال أي من أبناء طائفته إلى مدارس روما للتعلم فيها.

أما عن علاقته مع قناصل الدول الأوروبية بحلب فقد كانت طيبة. فهناك مثلاً فرسنوا بيكه، قنصل فرنسا بحلب، فقد دعاه أكثر من مرة، وفي أكثر من مناسبة لحضور القداس في كنيسته. كما سلمه رسالة إلى البابا ألكسندر السابع سنة ١٦٦١م، عندما كان يتأهب القنصل للسفر إلى أوربا. وهذه الثقة كافية لتبين لنا مدى العلاقة الطيبة التي كان يكنّها البطريرك مكاريوس الزعيم للقنصل فرسنوا بيكه... وفي سنة ١٦٦٢م، حضر البطريرك مكاريوس الزعيم مأدبة طعام على شرف

البطريرك أخيجان. وكان قد دعاه إليها القنصل بارون، خليفة فرنسوا بيكه. وبهذه المناسبة شرب البطريرك مكاريوس، أمام الجميع نخب البابا رأس الكنيسة.

في حزيران ١٦٦٣م، تدخل البطريرك مكاريوس للدفاع عن المرسلين الكاثوليك، لدى البطريرك الماروني جرجس السبعلي، الذي كان قد منع موارنة حلب من قبول الأسرار عن يد المرسلين. كما منع المرسلين من دخول الكنيسة المارونية بحلب[1]. وقد حذا حذوه كل من بطريرك الأرمن وبطريرك السريان. فسرّ المرسلين بهذا التدخل، وأعربوا عن شكرهم بأن كتبوا إلى روما، كي تستعجل طباعة كتاب الأفخولوجي... لكن أهم ما نتج عن هذا التقارب بين المرسلين والبطريرك مكاريوس أن بعث البطريرك برسالة ثانية إلى مجمع انتشار الإيمان، مؤرخة بـ ١٤ كانون الأول ١٦٦٣م، يعرب فيها عن محبته للكرسي الرسولي، وسعيه في الاتحاد معه. كما كرر في الرسالة طلبه من روما بطباعة كتابي الأفخولوجي والسواعي[2].

(١)- ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٨٩.
(٢)- المرجع السابق، ص٩٠-٩١.

رحــــلاته

أقام المطران ملاتيوس الزعيم سنة ١٦٤٢م، رحلة منظمة لزيارة مدينة القدس. اشترك فيها نحو ستين شخصاً من أبناء حلب. ويخبرنــا الشماس بولس عن هذه الرحلة مفصلاً أحداثها، منذ خــرج المطــران والقافلة المرافقة له، والمؤلفة من ستين شخصاً، من حلب وصــولاً إلى أورشليم. وقد أمضى المطران عيد الفصح في أورشليم، ويوم الخمــيس بعد أحد توما، عاد المطران ملاتيوس والوفد المرافق لــه إلى دمشــق، ومنها انطلقوا إلى حلب، مصطحباً معه مكســيموس جــاثليق بــلاد الكرج. ووصل المطران والوفد إلى حلب، يوم خميس الصعود. فجرى له استقبال حافل من أبناء طائفة الروم والطوائف الأخــرى[1]. لكــن للأسف لم يذكر لنا الشماس بولس أسماء الأشخاص الــذين رافقــوا المطران ملاتيوس في رحلته هذه. ولو كان ذكر، لكنا قد تعرفنا أكثــر إلى عائلات الروم بحلب، خلال القرن السابع عشر. ولو كنا نعــرف أسماء بعض تلك العائلات.

بعد ارتقائه السدة البطريركية، قام البطريرك مكاريوس الــزعيم بتفقد رعيته، ففي السادس من شهر تموز لعام ١٦٤٨م، قــام بزيــارة

---

(١)- بولس الزعيم، نخبة من سفرة البطريرك.. تحقيق ق. باشا، ص٤٦-٥٠.

الأبرشية الأنطاكية. بحيث زار كافة الرعايا والأديار، في سوريا ولنبان. وقد ترك لنا الشماس بولس التفاصيل الهامة عن هذه الزيارة في كتابه نخبة من سفرة البطريرك مكاريوس الحلبي، (ص٥٩ وحتى ٦٤). ويعود الفضل للشماس بولس لمعرفة أسماء كثير من أديار الطائفة. اندثرت مع الزمن. وقد دامت هذه الرحلة أكثر من عامين، عاد بعدها البطريرك إلى دمشق مقره البطريركي. ومن الجدير ذكره أنه رقّى خلال رحلته هذه عدداً من الكهنة، إلى درجة الأسقفية.

زيارته الأولى إلى روسيا

غادر البطريرك مكاريوس دمشق نهار الخميس ١١ شباط ١٦٥٢م، متوجهاً إلى حلب، حيث مكث فيها عدة شهور. ثم توجه إلى أنطاكية فالإسكندرونة، ومنها أبحر إلى القسطنطينية، حيث أقام فيها مدة من الزمن، توجه بعدها إلى مولدافيا، حيث تعلم هناك اللغة اليونانية. ومنها توجه إلى روسيا، حيث وصلها في تموز ١٦٥٤م. وفي شباط من العام التالي، وصل إلى موسكو، فاستقبله القيصر الروسي، والبطيريرك نيكون، الذي كان قد بدأ حركة إصلاحية في كنيسته، فشجعه البطريرك مكاريوس على الاستمرار في هذه الحركة الإصلاحية،

لا بل ساعده بكثير من الأفكار[1]. كما شرح للإكليروس الروسي الكثير من القضايا. وفي ٢٥ آذار ١٦٥٦م، غادر البطريرك مكاريوس روسيا، عائداً إلى بلاده. وقد حمّله القيصر الروسي الكثير من العطايا. لكن سرعان ما أرسل القيصر مبعوثاً إلى البطريرك مكاريوس، يطلب منه بإلحاح العودة إلى موسكو. فعاد البطريرك إلى موسكو، وحضر المجمع الروسي، الذي انعقد في ٢٣ نيسان ١٦٥٦م. لا بل شارك في أعماله، بأن شرح وأقنع آباء المجمع بأنه يجب عدم إعادة معمودية اللاتين، بل أن يقبلوا سر مسحة الميرون المقدس. وفي ٢٧ أيار ١٦٥٦م، قدّس بالاشتراك مع البطريرك نيكون. وفي ٢٨ أيار غادر موسكو عائداً إلى الشرق الذي وصله في نيسان ١٦٥٩[2]. ومن المرافقين للبطريرك مكاريوس في رحلته هذه، ابنه الشماس بولس الزعيم - الخوري موسى الباياسي - الشماس غريغوريوس وعازار - الحاج نقولا وبطرس والخوري سابا الأعرج العفصديقي، رئيس دير الفالمند[3].

---

(١)- بابا دو بولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، ص٧٥٣-٧٥٩.
(٢)- بولس الزعيم، نخبة من سفرة البطريرك.. تحقيق ق. باشا، ص٦٩-٩١.
(٣)- المرجع السابق، ص٧٠، الحاشية رقم ١.

زيارته الثانية إلى روسيا

دعا القيصر الروسي ألكسي البطريرك مكاريوس الزعيم لزيارة بلاد الكرج وروسيا. وذلك للحكم على البطريرك الروسي نيكون وحطه عن مقامه البطريركي. فما كان من البطريرك مكاريوس، إلاّ أن لبّى الدعوة. فغادر في أواسط سنة ١٦٦٥م مدينة حلب متوجهاً إلى روسيا، ماراً بطريقه ببلاد الكرج. ويقال إنه عمّد الكثيرين منهم. كما بث فيهم روح الاتحاد مع روما. ولما وصل إلى موسكو، التقى مع كزمير ملك بولونيا، فطلب منه التوسط لإعادة الوحدة بين الكنيستين الشرقية والغربية[١].

ويخبرنا البطريرك أثناسيوس الدبّاس ببعض تفاصيل هذه الرحلة، فيقول: وبعد مدة إذ وقع اختلاف بين الملك ألكسيوس المذكور ونيكون بطريرك مدينة موسكو. أرسل الملك شماساً رومي الأصل اسمه ملاتيوس إلى بائيسيوس بطريرك الإسكندرية، وإلى مكاريوس يدعوهما لعقد مجمع مع رؤساء كهنة بلاد المسكوب، للنظر في أمر هذا الخلاف. فلبى الدعوة البطريركان، وسافرا مع الشماس المذكور إلى القسطنطينية ومنها ذهبا إلى بلاد الكرج. ومن هناك سافرا بحراً إلى أسترخان التي

(١)– ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٩٢.

(كانت) من بلاد مولدافيا. ومنها ذهبا إلى موسكو حيث قبلهما الملك بإكرام وتقوى وإذ انعقد المجمع نظروا في أمر الخلاف الذي كان فيما بين الملك والبطريرك نيكون. وحكموا بعزل هذا. ورسموا غيره (يواصف). لكنهم صادقوا على صحة أعماله بإصلاح ترجمة الكتب المقدسة (من اليونانية إلى السلافية المسكوبية). وقضوا مدة بضيافة الملك بإكرام وكرم زائد. ثم رجع البطريرك الإسكندري، بطريق مولدافيا والفلاخ. وأما مكاريوس فإنه عاد إلى بلاد الكرج، حيث مات ابنه الشماس بولس مسموماً في مدينة تفلس (في ٢٢ حزيران ١٦٦٩م). وعاد وحده إلى الشام ولبث فيها إلى أن مات في ١٢ حزيران سنة ٧١٨٠ لآدم (١٦٧٢م). وقد أقام في الكرسي خمساً وعشرين سنة وثمانية أشهر[1].

هل كان مكاريوس ابن الزعيم كاثوليكياً أم أرثوذكسياً؟

نستشف مما تقدم في الفصول السابقة أن العلاقة بين البطريرك مكاريوس ابن الزعيم، والكنيسة الكاثوليكية بحلب والممثلة بالمرسلين الأجانب كانت جيّدة، لا بل في أحسن حالاتها. رغم أن البطريرك

(١)- بولس الزعيم، نخبة من سفرة البطريرك... تحقيق ق. باشا، ص١١٦.

كان متقلباً بين روما والقسطنطينية. ولفهم هذا التقلب لابد من العودة إلى الوراء لمعرفة المراحل التي مرت بها مسيرة التقليد الأنطاكي الملكي:

المرحلة الأولى: وتمتد من بدء الدعوة الإسلامية وحتى القرن الحادي عشر، أي على وحدة الكنيسة بين الشرق والغرب. فرغم الانفصال الذي تم بين روما والقسطنطينية فإن الكنيسة الملكية الأنطاكية حافظت على وحدتها مع الكنيسة الأم روما. كما أنها حافظت على علاقتها الوطيدة مع كنيسة القسطنطينية. لكن الظروف السياسية التي قامت في المنطقة فرضت عليها نوعاً من العزلة رغم الوحدة الكاملة، والعلاقة الطيبة مع الكنيستين. فكونت لنفسها خطاً لاهوتياً لا ينفصل عن الخط اللاهوتي العام للكنيسة الجامعة.

لقد شدد لاهوتيو هذه المرحلة على أهمية دور خليفة بطرس. فنجد تادوروس أبي قره، أسقف حران، يشدد على دور بطرس وخليفته على رأس الكنيسة، ويستشهد بكلام السيد المسيح بقوله لبطرس: "أنت الصخرة، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها"[1].

كما برز في هذه المرحلة البطريرك الملكي الأنطاكي بطرس

---

(١)- أنجيل متى ١٦/١٨.

الثالث. فقد كان رجلاً صادقاً ومستقيماً. عمل على وحدة الكنيسة. إذ كتب رسالة إلى البطريرك القسطنطيني كارولاريوس، يقول فيها: "هؤلاء اللاتين هم في نهاية الأمر أخوتنا، وإن كانت سذاجتهم وجهلهم وتمسكهم بالرأي تجعلهم يحيدون أحياناً عن الطريق السوي... حالما نعرف اسم البابا الجديد يجب أن نتوجه إليه بكل بساطة ووداعة"(١).

كما أنه كتب إلى البابا لاون التاسع، يقول: "ليلاً ونهاراً أتساءل عن سبب القطيعة الكنسية وكيف يمكن أن يكون الخليفة العظيم لبطرس العظيم معزولاً ومفصولاً عن جسم الكنائس الإلهي. وأن لا يسمع صوته في مجالس أحبارها. وأن لا يقوم بدوره في الاهتمامات الكنسية، وأن يأخذ منها هو أيضاً توجيهاً رسولياً"(٢).

المرحلة الثانية: بدأت هذه مع وصول الحملات الصليبية إلى الشرق. وامتدت حتى دخول العثمانيين إلى بلاد الشام عام ١٥١٦م. وقد تميزت هذه المرحلة بالغموض. فالبطاركة الأنطاكيون كانوا على مد وجزر في علاقتهم مع روما والقسطنطينية.

---

(١)- أ. ديك، الملكيون، عقيدة وتراث، ص٩٠.
(٢)- المرجع السابق.

رغم غموض هذه المرحلة واتخاذ القسطنطينية مقراً لإقامة البطريرك الملكي الأنطاكي. كان يوجد بعض مشاهير من البطاركة يشهد لهم التاريخ بصدقهم وقداستهم. فهناك مثلاً البطريرك يوحنا الخامس الأوكسي (١٠٩١-١١٠٠م)، الذي عامله الأتراك بقساوة لا توصف. فقد أعاده اللاتين إلى مقره البطريركي، وجعلوه بطريركاً على الكنيستين الملكية واللاتينية. أما البطريرك داود خوري (١٢٤٢-١٢٤٧م)، فقد أقام في أنطاكية تلبية لرغبة البابا أينوشنسيوس الرابع (١٢٤٣-١٢٥٤م).

تتميز هذه المرحلة بعقد عدد من المجامع الكنسية، وقد بلغت عشرة وهي على التوالي:

١- مجمع اللاتران الأول (١١٢٣م).

٢- مجمع اللاتران الثاني (١١٣٩م).

٣- مجمع اللاتران الثالث (١١٧٩م).

٤- مجمع اللاتران الرابع (١٢١٥م).

٥- مجمع ليون الأول (١٢٤٥م).

٦- مجمع ليون الثاني (١٢٧٤م).

٧- مجمع فيينا (١٣١١-١٣١٢م).

٨- مجمع كونستانس (١٤١٤-١٤١٨م).

٩- مجمع فلورنسا أو الفلورنتيني (١٤٣٩-١٤٤٥م).

١٠- مجمع اللاتران الخامس (١٥١٢-١٥١٧م).

كانت لجميع هذه المجامع أهميتها لكن مجمع ليون الأول (١٢٤٥م)، قرر في بنوده إرسال مساعدات إلى المسيحيين الشرقيين. وهذا ما يفسر طلب البابا أينوشنسيوس الرابع – الذي دعا إلى المجمع – عودة البطريرك داود خوري إلى مقره في أنطاكية.

أما مجمع فلورنسا (١٤٣٩-١٤٤٥م)، فقد كان مجمع الوحدة بين الكنيستين الشرقية والغربية. وقد مثل البطريرك الأنطاكي مرقس متروبولس أفسس، وأيسيدور متروبوليت مدينة كييف، الذي وقع بيان مقررات المجمع، بالاتحاد مع روما نيابة عن موكله. لكن رغم التوقيع على مقررات المجمع، فهذا لا يعني أن كنيسة أنطاكية كانت منفصلة عن كنيسة روما. بل كانت - كما ذكرنا سابقاً - على انقطاع في الاتصالات، بسبب العوامل السياسية والجغرافية. ومن نتائج هذا المجمع بدء ظهور وانتشار البعثات والإرساليات اللاتينية في الشرق، والتي كانت مؤلفة في البدء من الرهبان الفرنسيسكان والكبوشيين. ثم تبعهم بعد ذلك الكرمليون اليسوعيون واللعازريون.

وصلت الإرساليات اللاتينية إلى الشرق، وكلها أمل أن ترد الشعب والكنيسة إلى حضن الكنيسة الكاثوليكية، ببث تعاليمها. لكنها

وجدت نفسها أمام كنيسة تعرف جيداً مبادئ وعقائد التعاليم الكاثوليكية. فغضوا النظر عن عملهم هذا، واقتصروه بالتعريف بسلطة روما - دون الغوص في تفاصيل أخرى. ونستطيع القول إنه بعد هذا المجمع بدأت اتصالات خجولة بين كنيستي روما وأنطاكية. وراح بعض البطاركة الأنطاكيين يرسلون إلى روما رسائل أخوية تدل في معانيها على رغبة في وحدتهم مع أسقف روما.

المرحلة الثالثة: تبدأ هذه المرحلة مع دخول العثمانيين إلى بلاد الشام، وتنتهي بالانفصال الذي حدث في الكنيسة الملكية عام (١٧٢٤م).

تتميز هذه المرحلة بالتردد بين الكنيستين الشرقية والغربية. إذ أن كثيراً من البطاركة اعترفوا صراحة أو ضمناً بمكانة أسقف روما، مع حفظ العلاقة الجيدة والمتميزة مع أسقف القسطنطينية. إن هذه المرحلة جاءت مرحلة استعداد للوحدة الكنسية التامة وغير القابلة للعودة إلى الوراء.

ومن الجدير ذكره في هذه المراحل الثلاث. أي من الانشقاق الكبير، وحتى نهاية المرحلة الثالثة، أننا لم نعثر على أية وثيقة تحرم فيها

كنيسة روما الكنيسة الأنطاكية، أو بالعكس. ولا يوجد أية وثيقة صادرة عن كلا الطرفين يرفض فيها الشركة مع الآخر[1]. وهذا يدل على ولاء الكرسي الأنطاكي للكرسي الروماني، الذي يشترك معه في العقيدة، فالاثنان خلقيدونيان.

إن كل هذه المراحل ساعدت البطريرك مكاريوس ابن الزعيم على أن يتعامل مع المرسلين اللاتين بتعاطف كبير، كما ذكرنا سابقاً. وبأن يكون أميناً للكنيستين الغربية والشرقية. إذ حافظ بحنكته على علاقة طيبة مع الكرسي القسطنطيني. وبنى علاقة وحدوية ملؤها الحذر والتحفظ مع المرسلين اللاتين المقيمين بمدينة حلب. فكتب رسالة إلى مجمع انتشار الإيمان.

المجد لله دائماً. ماكاريوس برحمة الله تعالى البطريرك الأنطاكي وسائر المشرق[2]. إلى حضرة المجمع المقدس ذي الفضايل السنية.

---

(١)- أ. ديك، الملكيون، عقيدة وتراث، ص٥٣.

(٢)- نشر المطران ن. أدلبي صورة عن هذه الرسالة في كتابه أساقفة الروم الملكيين بحلب في العصر الحديث، بعد أن كان قد نشرها من ذي قبل في أواخر السبعينيات في نشرة أبرشية الروم الكاثوليك بحلب. أما النص بشكله المطبوع فقد نشره لأول مرة، الأب أغناطيوس ديك، في كتابه، الملكيون عقيدة وتراث (١٩٩٨)، ص١٠٦-١٠٩. أما الأب عبد الله (أغناطيوس) راهب فقد نشرها مترجمة إلى اللغة الفرنسية في كتابه مفهوم الوحدة في البطريركية الأنطاكية الأرثوذكسية (١٩٨١). ص١١٧-١٢٠.

سلام ربنا وإلهنا ومتولي خلاص نفوسنا وسيدنا يسوع المسيح ونعمة روح قدسه التي أنزلها على تلاميذه الرسل القديسين الأطهار في الغرفة الصهيونية ذات الوقار ذات السلام الإلهي وتلك البركة نفسها يكونان حالين على الدوام ومستقرين على ممر الشهور والدهور والأعوام على ذوات أنفس وأجساد الأخوة والآباء الروحانيين الكردينالية المكرمين رؤساء كهنة الله المؤتمنين وأصحاب المجمع المقدس بمدينة رومية أم المدن القديسين. بارك الإله عليهم وعلى سائر تصرفاتهم أتم البركات السماوية وصانهم وتولى حراستهم بيمينه القوية ويدفع من جهتهم شر كل محنة وبلية سماوية وأرضية ويقبل الله منا ساير ما ندعوه لمحبتهم في ساير الصلوات الليلية والنهارية والقداسات الإلهية بشفاعة سيدتنا العذرى مريم الدائمة البتولية والقديس المعظم مار بطرس زعيم الرسل الأبوسطولية وجميع القديسين. آمين.

وإلى غير ذلك، الذي نطالع به علم محبتكم وقداستكم أولاً كثرة الأشواق إلى رؤياكم. وثانياً فإن تفضلتم بالسؤال عن حقارتنا فلله الحمد بصالح دعاكم طيبين وبخير. وثالثاً نخبركم بوصول مشرفتكم ذات القبول والإكرام إلينا وفرحنا كثيراً بها وفهمنا مضمونها بتفسير الأخوة البادري سلفسترس الكبوجي والبادري يوحنا الكرميليتاني وحمدنا الباري سبحانه وتعالى على سلامتكم وعافيتكم وشكرنا محبتكم

التي استفقدتموها بتعزيتكم لنا لأن صار لنا بها سرور كلـي. وذكـرتم أنكم قد فهمتم كثرة محبتنا إلى الكرسي الرسولي من فم القنصل بيكات. واجتهادنا وكل نيتنا في الاتحاد المقدس اتحاد الكنيسة الشرقية مع الكنيسة الرومانية. نعم نحن على هذا القول والإقرار مثبتين إلى آخر نفسنا. كيف لا ونبأ الأخبار عندكم في كثرة محبتنا لتلاميذكم الأخوية البادرية الكبوجينية الكرميليتانية وحضورهم دائماً إلى كنيستنا ودورانهم على بيوت الروم جماعتنا ووعظهم وتعليمهم لهم إذ كان ذلك مما يسرنا ونحبه منذ زمان طويل. نعم نطلب من سيدنا يسوع المسيح ينبوع الخيرات والصالحات أن يهدم حايط سياج العداوة الذي وضعه باغض الخيرات بيننا وبينكم إذ كان من حين ذاك الافتراق آلت أمور المسيحيين والكنيسة إلى الدمار والبوار. مقربين ومعترفين بذلك ولأجل ذلك نحن دائماً نوعظ ونعلم رعيتنا بمثل هذا وذكرتم أن الكنيسة الرومانية أم ساير المؤمنين وأيضاً تحب أولاد الروم وعمرت لهم مدرسة، وكذلك تحب مسيحيي المشرق ودائماً تفتقدهم بالقسوس الذين ترسلهم إليهم لينوروهم ويعلموهم. نحن يا أخوتنا نفهم هذا ولأجل ذلك نسأل خالقنا وسيدنا يسوع المسيح رأس الكنيسة المقدسة أن يثبت الكنيسة الرومانية ويشيد رفعتها وتوطيدها إلى أبد الدهر وأن يديم حضرة سيدنا وأبينا البابا المكرم رأسها ورأسنا أجمعين، وتكونوا

جميعكم محرومين من كل سوء. آمين.

يا أخوتنا نسألكم أن لا تنسونا من الدعاء لأننا في الغم وأحزان كثيرة جداً في كل يوم خصوصاً ما على الكرسي الرسولي الديون والفوائد والخساير المثقلة ولأجل ذلك ليس لنا هدوء ولا قرار. ولأجل ذلك مبلبلين مهمومين محزونين. فالمرجو من صدقاتكم كمال البيعة الرسولية الرومانية الموطدة الغنية لها إحسانات وصدقات لا تحصى كذلك نحن نسأل أن تفتقدونا من إحساناتها الدائمة. لأن من عادة الأولاد دائماً أن يطلبوا من والدهم الغذاء كذلك ونحن نطلب من أمنا أن تفتقدنا برحمتها كما يقول في الناموس المقدس إنه من الواجب على الكنيسة الغنية أن تستفقد الكنيسة الفقيرة. وما كان بالواجب منا أن نعرض على أخوتكم شيئاً من هذا ولكن الدهر والمحبة أحوجتنا من غير اعتراض إلى حضرتكم. وسيدنا القنصل بارون عندنا بحلب نشكر لكم من إغاثته لأنه أنفق كثيراً وينفعنا من إحساناته خصوصاً في أوقات الشدايد. سيدنا يسوع المسيح يعوض عن تعبه معنا وإحساناته إلينا بملكوت السماء بعد طول الأعمار وأسعد العيش وأهناه. ثم نشكر من فضلكم وصول الكأس البهي إلينا أدام الله وجودكم وكثّر خيركم. فالمرجو بأن تكملوا إحسانكم معنا في كمالة طبع الكتب العربية وإرسالها لنا. لأن فيها خيراً عظيماً وإحساناً يذكر. إلى أبد الدهور مع

أهل القسوس الفقراء المساكين. أنهينا ذلك بالدعاء لمحبتكم. نعمة ربنا يسوع المسيح تكون معكم إلى أبد الدهور. آمين. آمين. آمين.

سطر في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الأول سنة ألف وستماية وثلاثة وستين مسيحية بمحروسة حلب.

إن حدة ذكاء البطريرك مكاريوس ابن الزعيم وحنكته ساعدتاه بالمحافظة على علاقة متوازنة بين الكنيسة الأنطاكية وكنيسة روما. ومن ثم مع كنيسة القسطنطينية. فهو بنظرنا بطريرك كاثوليكي – أرثوذكسي في آن واحد. فقد دافع في مؤلفاته العديدة عن العقيدة المستقيمة، كاثوليكية كانت أو أرثوذكسية. وخير دليل على ذلك رده على بدعة الكلوينيين القائمة في فرنسا، وكذلك رسالته الموجهة إلى مجمع انتشار الإيمان الواردة أعلاه. لكن إلمامه باللغة اليونانية، ساعدته ليكون أكثر تقرباً من العالم الأرثوذكسي.

لدينا دليل آخر على علاقته الطيبة مع روما. فمراسلاته مع البابا ألكسندروس السابع، ورد البابا عليها، ثم مدحه للبطريرك على اعترافه بالكنيسة الرومانية أمّاً وزعيمة لجميع الكنائس، وعلى سعيه الحثيث لإعادة الوحدة بين البطريركية الأنطاكية والكنيسة الرومانية[1]. ونص

---

(١)– ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٨٧.

الرسالة ما زال محفوظاً في أرشيف الفاتيكان.

(Epistadad Principes Vol:64 – fol.224).

هذا هو البطريرك العظيم مكاريوس ابن الزعيم صاحب العقيدة المستقيمة والإيمان القويم الكاثوليكية – الأرثوذكسي، أبـــو الكنيســـة الأنطاكية الواحدة وغير المنفصلة في عصره.

آل الزعيم ودورهم الكنسي

لعب آل الزعيم دوراً هاماً في تاريخ كنيسة الروم الحلبية والأنطاكية معاً. ودورهم هذا يمتد من أواخر القرن السادس عشر. بدءاً من الخوري عبد المسيح البروطس، مروراً بالخوري بولس والد البطريرك مكاريوس ابن الزعيم، وابنه الشماس بولس، ووصولاً إلى حفيد البطريرك مكاريوس، الابن الأصغر للشماس بولس، وهو البطريرك كيرلس الخامس الزعيم. فيكون بذلك قد امتد دورهم في صنع تاريخ الكنيسة، ما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن.

لا نعرف الكثير عن الخوري عبد المسيح البروطس وابنه الخوري بولس، سوى أن للخوري بولس قصائد شعرية. وقد نشر بعضها عيسى المعلوف، في مجلة الرسالة المخلصية سنة ١٩٤١م. كذلك نشر بعضاً منها في مجلة النعمة سنة ١٩١٢م. وشعر الأب بولس منظوم، وأبياته شبه موزونة، وهي تميل إلى الشعر العامي المعروف بالزجل. وهذه بعض أبيات من قصيدة زهدية له:

مللت من الرذائل والمآثم وفقت بسوء فعلي كل آثم
وصرت بعدم عقلي واعوجاجي أقايس بالوحوش وبالبهايم
وسرت بعيشة العيش البهيمي أميل مع الطبيعة لا أقاوم
وكم أهملت بالتضجيع فرضاً وكان عليّ ذاك الفرض لازم
وقد أقصيت ذاتي باختياري وصرت برأي نفسي غير حازم
فيا أسفي ويا طول انتحابي أظل إلى اللقا والحشر نادم

ثمّ يقول:

وصاح البوق بالأمر الإلهي وقد جلس المسيح لكي يحاكم
وقامت سائر الأموات حقاً بإذن الحي مظلوم وظالم[1]

الشماس بولس

هو حفيد الخوري بولس، وابن البطريرك مكاريوس ابن الزعيم. ولد في حلب سنة ١٦٢٧م، وفقد أمه وهو طفل رضيع. فربّاه والده عندما كان كاهناً. ثم رقّاه إلى درجة الشماس القارئ، عندما استلم والده أبرشية حلب. وفي ١٧ شباط ١٦٤٤م، تزوج الشماس بولس،

(١)- مجلة النعمة، السنة الرابعة (١٩١٢م)، عدد حزيران، ص٣٩.

وأنجب أولاداً نعرف منهم الشماس حنانيا، وهو الابن الأكبر. والـذي أصبح القيم العام على أموال البطريركية. بعد مقتل والده سنة ١٦٦٩م. أما الابن الأصغر فهو الشماس قسطنطين، الذي خلف جده البطريرك مكاريوس على السدة البطريركية باسم كيرلس الخامس[١].

رقّي الشمّاس بولس إلى رتبة أرشيدياكون في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٦٤٤م، عندما كان والده ما يزال أسقفاً على حلب. أما عن علومه، فكان قد استقاها من والده، ومن الخوري ميخائيل بجع[٢].

يعتبر الأرشيدياكون بولس من أهم مؤرخي الكرسي الأنطاكي في القرن السابع عشر. بعد والده البطريرك مكاريوس. وقد لعب دوراً مهماً في تاريخ الكرسي الأنطاكي. فهو لم يكن فقط كاتم أسرار والده البطريرك، بل القيم العام والمطلق على أموال البطريركية الأنطاكية. ومن خلال هذه المهمات، فقد رافق الأرشيدياكون بولس، والده البطريرك في جميع أسفاره وتنقلاته في العالم الأرثوذكسي. فكان في الرحلة الأولى، التي امتدت من ١٦٥٢ وحتى ١٦٥٩م. كذلك في الرحلة الثانية والتي امتدت من ١٦٦٤ وحتى ١٦٦٩م. فدوّن في رحلاته هذه كل ما شاهدته عيناه من أحداث في أوروبا الشرقية.

(١)- المرجع السابق، ص٢١٩ / ق. الباشا، تاريخ طائفة الملكية... ج١، ص٧٢.
(٢)- ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين... ص٥٧.

وفي طريق عودته إلى الشرق طالته يد الغدر، فقتل في مدينة تفليس عاصمة بلاد الكرج (جورجيا الحالية)، في ٢٢ تموز ١٦٦٩م. وكتب البطريرك مكاريوس ابن الزعيم، إلى البطريرك يواصاف، بطريرك موسكو، رسالة يعلمه فيها بوفاة ولده بولس، ودفنه بمدينة تفليس. ويعزو المؤرخون مقتل الشماس بولس على أيدي قطاع الطرق إلى الطمع بالمال الذي جمعه والده البطريرك مكاريوس للكنيسة الأنطاكية.

مؤلفاته

خلّف الشمّاس كنزاً ثميناً في تاريخ الكنيسة الأنطاكية. ويعود الفضل له في معرفة تاريخ المسيحيين وأحوال البطريركية الأنطاكية في تلك القرون. فبحكم عمله إلى جانب والده البطريرك مكاريوس، اطّلع على أدق التفاصيل في الأمور المتعلقة بالكنيسة سواء من خلال زيارات والده للرعية، أو من خلال رحلاته إلى بلاد الكرج وروسيا. فوصف لنا أحوال البطريركية، ودوّن لنا أسماء الأساقفة، كما وصف لنا بأدق التفاصيل طبخة الميرون، التي حضّرها والده البطريرك مكاريوس[1]. ومن أهم ما ترك من مؤلفات:

(١)- بولس الزعيم، نخبة من سفرة... ص٩٢-١٠٠.

١- تاريخ بطاركة الكرسي الأنطاكي.

٢- تاريخ حلب.

٣- رحلة مكاريوس أبيه إلى روسيا.

٤- تاريخ الملك باسيليوس ملك البغدان وحروبه مع عدوه[١].

الشمّاس حنانيا

هو الابن الأكبر للأرشيدياكون بولس الزعيم. ولد على الأرجح بين العامين ١٦٤٥ و١٦٤٦. وقد خلف والده الأرشيدياكون بولس بعد مقتله في تفليس، في إدارة خزينة أموال البطريركية الأنطاكية. فأصبح ذا نفوذ قوي في الكنيسة الأنطاكية، وعند والي دمشق وقاضيها. وهذا النفوذ ساعده كثيراً بتكليل مساعيه بالنجاح لأجل تنصيب أخيه الصغير الكاهن قسطنطين بطريركاً أنطاكياً باسم كيرلس الخامس.

(١)- ل. شيخو، المخطوطات العربية... ص٩ و٢٣٠ / بولس سباط، الفهرس، ج٢، رقم ١٠٦٢-١٠٦٤.

كيرلس الخامس (١٦٧٢-١٧٢٠)

هو الخوري قسطنطين، الابن الأصغر للأرشيدياكون بولس الزعيم. وخليفة جده البطريرك مكاريوس ابن الزعيم، على الكرسي البطريركي الأنطاكي. سمّي بطريركاً في كنيسة بيروت وله من العمر إحدى وعشرون سنة، حسبما أجمع المؤرخون. لكننا نحن نرى غير ذلك. فإن الخوري قسطنطين ولد بين العامين ١٦٤٧ أو ١٦٤٨، وعلى أبعد تقدير قد يكون ولد عام ١٦٥٠م. ونستند برأينا هذا إلى الرحلات التي قام بها الأرشيدياكون بولس مع والده البطريرك مكاريوس الزعيم إلى جبل لبنان ١٦٤٨-١٦٤٩م. ورحلته إلى مولدافيا وروسيا ١٦٥٢-١٦٥٩م. لذلك نرى أنه كان في الـ ٢٣ أو ٢٤ سنة من عمره لما اعتلى السدة البطريركية، وليس في الواحد والعشرين من عمره، كما يزعم المؤرخون للنيل منه.

وفور انتخابه بطريركاً أرسل سراً صك اتحاده مع روما، وبقي على علاقة وثيقة مع كنيسة القسطنطينية. ورسم للأبرشيات الشاغرة أساقفة من أصل يوناني. وفي عهده انتشرت الكثلكة بشكل واسع. واتحد مع روما عدد كبير من رجال الإكليروس الذين كان أولهم الخوري ميخائيل بجع بحلب. ثم بعد ذلك نرى المطران أفتيموس الصيفي، مطران صور وصيدا، يعلن جهاراً اتحاده مع كنيسة روما. لا

بل يحصل منها على تخويل يحق له بموجبه الاهتمـــام بالرعايـــا الـــروم الملكيين الكاثوليك في كل أنحاء البطريركية[1]. وقد جمع حوله بعضـــاً من الكهنة، الذين أصبحوا فيما بعد نواة الرهبانية المخلصية الكاثوليكية المعتقد. وكذلك تأسست في عهد البطريرك كيرلس الخامس، الرهبانية الحناوية أو الباسلية الحناوية، التي كانت كاثوليكية بكامـــل أعضـــائها وأفكارها.

بعد انتخاب كيرلس الخامس بطريركاً، ظهر له منـــازع علـــى السدة البطريركية هو البطريرك ناوفيطوس الصاقزي أسقف حماه، وألمع أساقفة عصره معرفة وخبرة بأمور البطريركية. وفور تســـلمه الســـدة البطريركية، قام التزاع بينه وبين البطريرك كيرلـــس الخـــامس، إلى أن انتهى الأمر لصالح الثاني وبقائه على السدة البطريركية. وبذلك كانت مدة البطريرك ناوفيطوس الصاقزي عشر ســـنوات /١٦٧٢-١٦٨٢/ قضى معظمها بالمنازعات. ثم أمضى آخر حياته في أبرشـــية اللاذقيـــة أسقفاً عليها، مع حفظ لقب البطريرك شرفاً. ومات حـــوالى الســـنة ١٦٨٦م[2].

---

(1)- م. يتيم أو أ. ديك، تاريخ الكنيسة الشرقية... ص٣٠٣ / ي. الشمّاس، تـــاريخ الكنيســـة الملكية، ج٢، ص١٩٤ و١٩٩.

(٢)- ي. الشماس، تاريخ الكنيسة الملكية، ج٢، ص١٩٦.

على أن البطريرك كيرلس الخامس لم يهنأ بوفاة خصمه حتى ظهر له خصم آخر، هو أثناسيوس الثالث الدبّاس (١٦٨٥م). والذي أعلن اتحاده علانية مع روما فور انتخابه بطريركاً. وقد نال التثبيت من مجمع انتشار الإيمان في حزيران سنة ١٦٨٧م، بمساعدة الآباء الفرنسيسكان[١].

قامت المنازعات بين البطريركين، وانقسمت الرعية إلى فريقين. وتكبد كل فريق غرامات لا تحصى. وقد دام النزاع بينهما تسع سنوات (١٦٨٥-١٦٩٤م). تنازل بعدها البطريرك أثناسيوس الثالث عن منصبه البطريركي، وحافظ على أبرشية حلب مع حفظ لقب البطريرك شرفاً. وبذلك عاد الأمان إلى الكرسي الأنطاكي، وإلى بطريركه كيرلس الخامس، الذي تابع مهامه البطريركية حتى وفاته سنة ١٧٢٠م.

فكره الثقافي

كان البطريرك مكاريوس ابن الزعيم علماً من أعلام الثقافة، ورائداً من رواد الحركة الثقافية بكل جوانبها، في أواسط القرن السابع عشر بحلب.

---

(١)- المرجع السابق، ص١٩٦ / ق. الباشا، تاريخ طائفة الروم الملكيين والرهبانية المخلصية، ج١، ص١٤١ و٤٠٠.

تتلمذ على والده الخوري بولس. وكذلك على المرسلين الأجانب، الذين كانوا يقيمون بحلب. كما أنه كان واحداً من الشبان الحلبيين، الذين كانوا في الحلقة الثقافية، عند المطران ملاتيوس كرمه. ورغم ثقافته هذه فقد عمل في مهنة الحياكة قبل سيامته كاهناً، كما ذكرنا سابقاً(١).

كان بحق موسوعة كنسية. إذ كان ملماً بالليتورجيا، التاريخ، القانون الكنسي... الخ. كما كان محباً للعلم ومشجعاً له. ففي عهده ازدهرت الحركة الثقافية بين المسيحيين - كما رأينا - وكان يلم باللغات، اليونانية، التركية، الروسية والعربية.

إن غزارة مؤلفات البطريرك مكاريوس ابن الزعيم. توحي لنا أنه قطع عهداً على نفسه أن لا يضيع لحظة من وقته إلا واستعملها لفائدة أبناء كنيسته. ويكفي لنا الاطلاع على مؤلفاته التي سماها "مجموع"، لنرى ونفهم أهمية فكره واطلاعه الواسع على أكثر من مجال في المعرفة. فقد عني بتاريخ البلاد وآثارها مسيحية كانت أو إسلامية. كذلك عني بسرد أخبار القديسين، والملوك. ومن حرصه على حفظ التاريخ، شجّع ابنه الأرشيدياكون بولس على كتابة يوميات رحلاته، ضمن نطاق

---

(١)- راجع فصل حياته، في هذا الكتاب.

البطريركية، وخارجها.

والحق يقال إن مؤلفات البطريرك مكاريوس ابن الزعيم، جاءت شبه موسوعة تاريخية، أرّخ فيها للكرسي الأنطاكي. أما أسلوبه الكتابي، فهو ركيك جداً. وكثيراً ما نراه يستعمل أسلوب اللغة العامية المحكية، لذلك جاءت النصوص في كثير من الأحيان، محشوة بالأخطاء النحوية. ويلاحظ هذا في تركيب الجمل، إذ يرى القارئ كيف أن النص ترجم عن لغة أجنبية.

مؤلفاته[1]

كان البطريرك مكاريوس ابن الزعيم، غزير الإنتاج، إذ كان يؤلف ويترجم، ويجمع المعلومات التاريخية ليقدمها إلى أبناء كنيسته الأنطاكية. وقد ترك لنا موسوعة تاريخية مهمة، نستطيع من خلالها معرفة كثير من الأحداث التاريخية التي لم يطلعنا عليها غيره. ونستطيع أن نقسم أعماله إلى مرحلتين، الأولى من سنة ١٦٣٥ إلى سنة ١٦٤٧،

---

(١)- ل. شيخو، المخطوطات... ص١٩٣-١٩٤ / ب. سباط، الفهرس، ج٢، رقم ١٠٤٧-١٠٦١ / ن. أدلبي، أساقفة الروم الملكيين.. ص٥٧-٧١ و٨١-٩٧ / أ. رستم، مدينة الله أنطاكية العظمى، ج٣، ص٤٨-١٠٢ / أفرام البستاني، دائرة المعارف، ج٣، ص١٣٥-١٣٨ / مجلة النعمة السنة الرابعة، ص٣٥-٥١ و١١٩-١٣٤ / المشرق السنة ١٩٩٤، ص١٧٥/١٩٦ و٤٢١-٤٤٨.

وهي المرحلة التي كان فيها أسقفاً على حلب. أما المرحلة الثانية فتمتد من ١٦٤٧ إلى وفاته سنة ١٦٧٢، وهي فترة بطريركيته للكرسي الأنطاكي. وهاتان المرحلتان مجتمعتين تقسمان إنتاجه الفكري إلى تأليف وترجمات. وعلى هذا الأساس سنعرض جدول مؤلفاته وترجماته.

١- نقل من اليونانية إلى العربية، **كتاب مجموعة سير القديسين**، وذلك سنة ١٦٣٨. وقد قسّم الكتاب إلى أربعة أجزاء والكتاب ما زال مخطوطاً، ويوجد منه نسخة في مدينة لندن - إنكلترا، في مجموعة الكتب العربية المسيحية، بمكتبة البدلائية. ويحمل الرقم من ٩٢ إلى ٩٥. وقد أكمل هذا المؤلف في زمن البطريركية، حيث كتب سير القديسين الذين عاشوا حول مدينة أنطاكية وحدودها. وهناك نسخة من هذا الكتاب في المكتبة الفاتيكانية تحت الرقم ٦٢٢.

٢- **كتاب التاريخ الشامل**. وقد وضع أصلاً باللغة اليونانية سنة ١٦٣٠، من قبل المطران دوروثاوس متروبوليت مونمباسيه. وقد بدأ مكاريوس ابن الزعيم بترجمة الجزء الثاني من هذا المؤلف، لمّا كان أسقفاً على حلب. لكن مهامه الأسقفية حالت دون متابعته لهذا العمل. ففوض الخوري يوسف المصور بإكمال العمل، وساعده على إتمامه الأرشيدياكون بولس. وعنوان الجزء الثاني هو (الدر المنظوم في أخبار

ملوك الروم). وقد تم إنجازه سنة ١٦٤٨ يوجد منه نسخة في المتحف الآسيوي في مدينة لينغراد تحت الرقم ١٩٠. وهي بخط الأرشيدياكون بولس، والتصاوير بريشة الخوري يوسف المصور. وهناك نسخة أخرى في مكتبة الآباء الباسيليين الحلبيين — صربا، تحمل الرقم ٨٠٤. وتوجد منه نسختان في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين — بيروت. كما يوجد نسخة منه في المكتبة المارونية بحلب، تحمل الرقم ٤٦٠. وكذلك توجد نسخة في المكتبة البطريركية للروم الكاثوليك بدمشق.

أما الجزء الأول من الكتاب المذكور. فقد قام البطريرك مكاريوس ابن الزعيم بترجمته من اليونانية إلى العربية، بعد وفاة الخوري يوسف المصور. وقد دعاه (التاريخ الرومي العجيب المجيد). وتوجد نسخة منه في المتحف الآسيوي في لينغراد. وهي أقدم النسخ في العالم، بحيث يعود تاريخها إلى العام ١٦٩٣. كما توجد نسخة منه في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين — بيروت. وكذلك هناك نسخة في المكتبة البولسية — حريصا، تحمل الرقم ٤، وأيضاً نسخة أخرى، تحت الرقم (٤) ٤٩.

٣- **كتاب خلاص الخطأة**. وهو كتاب كان قد وضعه الراهب أغابيوس لندوس، الذي من جزيرة تكريت. وقد نقله البطريرك مكاريوس ابن الزعيم من اللغة اليونانية إلى العربية، بواسطة تلميذه الخوري يوسف المصور. وللكتاب نسخ عديدة في أديار لبنان. ذكره

بول سباط تحت الرقم ١٠٥٨.

٤- **تفسير خدمة القداس الإلهي**. وقد وضع أصلاً باللغة اليونانية من كاهن أرثوذكسي وهو شرح وتفسير للذبيحة الإلهية، وأواني الذبيحة، وبدلة الكاهن. كذلك فيه وصف لشكل بناء الكنائس. وقد اعتمد المؤلف على أقوال الآباء القديسين في وضع مؤلفه هذا. توجد منه نسخة في مكتبة مدرسة طالبات عكار تحت الرقم ١٦، وفي فهرس الأب يوسف نصر الله لمخطوطات لبنان ج٣، نجده تحت الرقم (١٦) ٤١٦. أما بولس سباط فقد ذكره تحت الرقم ١٠٥٧.

٥- **كتاب الكنوز القديم**. وضع نصه الأصلي باللغة اليونانية. والكتاب يتضمن مجموعة كبيرة من المقالات تبحث في مضامين الأعيادة السيدية والكتاب ما زال مخطوطاً.

٦- **عجائب ستنا الطاهرة السيدة**. ألّفه باللغة اليونانية الراهب الناسك في جبل آثوس، أغابيوس الأقريطشي. والكتاب يتضمن ٦٨ أعجوبة للعذراء مريم. وكذلك فيه من المسائل الروحية المتعلقة بالعذراء مريم. والكتاب ما زال مخطوطاً. وتوجد منه نسختان في المكتبة الشرقية – بيروت. كما توجد نسخة منه في مكتبة الآباء الباسيليين الحلبيين – صربا، وتحمل الرقم ٦٠١.

٧- **الكنوز الجديد**، أو كتاب سلوة من يريد. وقد وضع أصلاً

باللغة اليونانية، ويتضمن الكتاب مواعظ في الأعياد السيدية السبعة، وشرحاً لكل عيد، وبيان تسميته. كذلك يتضمن الكتاب مديحاً للقديسين العظام. والكتاب ما زال مخطوطاً.

٨- **أخبار السبعة مجامع الكبار المقدسة المسكونية.** يحتوي هذا المخطوط على المعتقدات المستقيمة الرأي التي أقرتها المجامع المقدسة. كذلك يحتوي على أسماء رؤساء الكهنة الذين شاركوا في هذه المجامع. والكتاب ما زال مخطوطاً، وتوجد نسخة منه في مكتبة القبر المقدس.

٩- **كتاب أخبار القديسين.** ويحتوي على ستة عشر خبراً من أخبار القديسين. كذلك بعضاً من سيرهم. وقد كتبه أثناء رحلته إلى بلاد الكرج، عام ١٦٦٥. وتوجد نسخة منه في مكتبة الآباء الباسليين الحلبيين – صربا، وتحمل الرقم ٦٠٠ مكرر.

١٠- **كتاب أخبار سائر البطاركة،** الذين صاروا على الأربعة كراسي الأرثوذكسيين وأساميهم ومدة إقامتهم من عهد الرسل الأطهار. وقد سمّاه لويس شيخو في كتابه المخطوطات العربية المسيحية، تاريخ جدول الأربعة البطريركيات. وكذلك نقل عنه أفرام البستاني في دائرة المعارف. وتوجد عدة نسخ لهذا المخطوط في المكتبات. واحدة في المكتبة الشرقية ببيروت، وواحدة بمكتبة القبر المقدس في القدس.

يقول الأب لويس إن مكتبة المخطوطات الآباء الباسيليين

الحلبيين تحتوي على نسخة من هذا الكتاب. لكن بعد تفحصنا لفهرس المكتبة، لم نعثر على نسخة منه في جدول المخطوطات. لكننا وجدنا فصولاً تخص أخبار البطريركيات الأربعة، أنطاكية – القسطنطينية – الإسكندرية – وأورشليم. في المخطوط رقم ٦٠٠، والذي عنوانه مجموع لطيف. وهنا لابد من طرح سؤال، هل من أحد جمع هذه الفصول في مؤلف واحد، وعنونها، فأصبحت كتاباً يحمل هذا الاسم؟ فإذا صدق هذا الأمر، يكون بذلك أضل الأمور على المؤرخين. وخاصة الأب شيخو الذي ظن أنه كتاب مستقل. فكتب في كتابه المخطوطات العربية... ص١٩٤، أنه يوجد نسخة منه في مكتبة الآباء الباسيليين الحلبيين. فنقل عنه أفرام البستاني وغيره.

١١- **مقالة في الرد على الكلوينيين.** قامت في القرن السابع عشر بدعة في فرنسا أنكرت أسرار الكنيسة وسلطتها وبعض العقائد الكاثوليكية، كما أنكرت عادات الكنيسة الشرقية، وأبطلت سائر تقاليدها. فهب البطريرك مكاريوس ابن الزعيم، وكتب رداً على أصحابها. وذلك في ١٥ تشرين الثاني ١٦٧١، أي حوالي سبعة شهور قبل وفاته. وتوجد نسخة منها في المكتبة الوطنية بباريس، تحت الرقم ٢٢٤. وقد نشرها الأب أنطوان رباط اليسوعي، عام ١٩٠٤، في مجلة المشرق (٧٦٦-٧٧٣ و ٧٩٥-٨٠٢). كذلك نشرها أسد رستم ملخصة في كتاب (كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى) الجزء الثالث

ص٦٧ وحتى ٧٢. وقد ذكرها سباط في مؤلفه، الفهرس، تحت الرقم ١٠٥٥.

١٢- **مسائل مختصرة مفيدة**، وأجوبتها في الأعياد السيدية. وهو كتاب مترجم عن اليونانية. ذكره سباط تحت الرقم ١٠٦٠. ومنه نسخة في المكتبة المارونية بحلب، تحمل الرقم ١٢٠٠.

١٣- **وصف عمارة مدينة أنطاكية وعجائبها**، ذكره سباط تحت الرقم ١٠٥٣.

١٤- **تعريف في القرابات الدموية والروحية للزيجات المسيحية**. ذكره سباط تحت الرقم ١٠٥٤.

١٥- **تاريخ حلب**، وهو مقتطف من مؤلف ابن الشحنة عن تاريخ مدينة حلب. ذكره سباط بين مؤلفات الأرشيدياكون بولس، تحت الرقم ١٠٦٣. وقال إنه وضعه بالتعاون مع والده البطريرك. يوجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بباريس. وأخرى في المكتبة الشرقية - ببيروت. وقد طبع الكتاب سنة ١٩٠٩، منسوباً إلى ابن الشحنة.

١٦- **كتاب في بعض غرائز الحيوانات**. ذكره سباط تحت الرقم ١٠٦١.

١٧- **أخبار القديسين الذين خرجوا من بلادنا**، وهو تتمة

لكتاب أخبار القديسين الذي تحدثنا عنه قبلاً. وتوجد نسخة منه في المكتبة الفاتيكانية – روما، تحت الرقم ٦٢٢.

١٨- **صفة كراسي رؤساء كهنة الأبرشية الأنطاكية**، ذكره سباط تحت الرقم ١٠٤٨.

١٩- **وصايا نافعة**، يجب على كل مسيحي أن يعرفها ليخلص نفسه. ذكره سباط تحت الرقم ١٠٥٩. وأصل الكتاب كتب باللغة اليونانية، ومؤلفه كاهن يدعى غريغوريوس. ويتضمن التعاليم الدينية، أي التعليم المسيحي.

٢٠- **سير القديسين باسيليوس الكبير**، وغريغوريوس الثاولوغس ويوحنا فم الذهب وكيرلس الأسكندري. ذكره سباط تحت الرقم ١٠٥١.

٢١- **العقائد المسيحية السنية في الكنيستين الشرقية والغربية**. ذكره سباط تحت الرقم ١٠٤٩.

٢٢- **الأناجيل والرسائل لمعرفة الصوم الكبير والفصح**. ذكره سباط تحت الرقم ١٠٥٠.

مراسلاته

علاوة على هذه المؤلفات التي ذكرناها. فقد ترك لنا مكاريوس ابن الزعيم عدداً من المراسلات بينه وبين باباوات روما، وبينه وبين ملوك أوروبا. أمثال لويس الرابع عشر، والقيصر الروسي ألكسي، والبطريرك الروسي يوسف بطريرك موسكو، وكذلك إلى المجامع الرومانية... إلخ.

إن معظم هذه المراسلات، ما زال محفوظاً إما في المتاحف الأوروبية، أو في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، أو أرشيف المجامع في الفاتيكان. والجدير ذكره أن الأب أنطون رباط كان قد نشر رسالة مكاريوس ابن الزعيم الموجهة إلى ملك فرنسا لويس الرابع عشر، والمؤرخة في ١٥ شباط ١٦٦٣م، في مجلة المشرق سنة ١٩٠٣م، ص٥٠١-٥٠٢. ثم ترجمها إلى اللغة الفرنسية ونشرها في كتابه (الجزء الأول، ص٤٧٣-٤٧٦).

الموسوعة التاريخية

لم يترك لنا مكاريوس ابن الزعيم موسوعة تاريخية بمفهومنا الحالي. لكنه ترك لنا مجموعة مؤلفة من أربعة مجلدات. كل مجلد منها

مستقل بذاته،ويبحث في موضوعات شتى. منها التاريخ الديني والمدني، حياة القديسين بشكل عام والأنطاكيين بشكل خاص، شـــروحات في الجغرافيا وعلم الفلك، تفاسير كتابية الخ. كما أنه ذكر فيها كثيراً مـــن القوانين الكنسية. فجاءت بشكل مجموعة قانونيـــة في تـــاريخ الحـــق القانوني الكنسي. وقد كتب معظمها خلال رحلاته إلى روسيا وبـــلاد الكرج. وألحقها بفصول كان قد كتبها سابقاً. وقد سمى هذه المؤلفات بـــ (مجموع)، وهي كما ذكرنا أربعة:

١- مجموع مبارك.

٢- مجموع لطيف.

٣- كتاب النحلة.

٤- مجموع المجاميع.

وبفضل هذه المجاميع بتنا أكثر اطلاعاً على سير بعض القديسين الأنطاكيين، وعلى القوانين الكنسية في ذاك العصر، بالإضافة إلى أمور أخرى كثيرة.

وإذا أردنا تعريف المجموع، فهو نوع من المخطوطات التي تجمع بين دفتيها مقالات كثيرة، غير مترابطة الموضوع. وهي ما يسمى اليوم بـــ (الموسوعة). لذا أطلقنا عليها اسم الموسوعة التاريخية.

١ – مجموع مبارك

وضع البطريرك مكاريوس ابن الزعيم مؤلفة هذا خلال زيارته الأولى إلى روسيا (١٦٥٢-١٦٥٩). ويحتوي المجموع على عدد كبير من الموضوعات والمقالات، التي كان قد ترجمها هذه الرحلة. ثم جمعها في هذا المؤلف، لينقلها بعد عودته إلى الشرق، إلى أبناء رعيته في الأبرشيات الأنطاكية. والجدير ذكره أنه كان قد كتب بعض فصوله بيده، والبعض الآخر أملاها على أحد مرافقيه وعلى أغلب الظن ابنه الشماس بولس.

يوجد نسخة من هذا المخطوط في مكتبة المتحف البريطاني، بين مجموعة المخطوطات الشرقية. والمخطوط يحمل الرقم ٢٨. وتحوي هذه النسخة على ٧٦ موضوعاً. لكن د. سعاد أبو الروس سليم تقول: إنها جمعت الموضوعات تحاشياً لتشتتها، فحصلت على ٥٥ موضوعاً، موزعة على الشكل التالي: في المجامع – سبر القديسين – التاريخ الكنسي[١]. وها هي عناوين الموضوعات، حسبما وضعتها د. سعاد أبو الروس سليم.

١– معرفة استخراج الكلس من سنة ١٧٦٥ إلى ١٧٧٤.

(١)– المشرق، ٦٨ (١٩٩٤) ص١٧٥-١٩٦.

٢- فهرسة المخطوط ، جزء من فهرس المواضيع الموجوده في المجموع .

٣- أخبار القديسين الذين في أنطاكية.

٤- أسماء القديسين الذين كانوا في المجامع المسكونية.

٥- متابعة أخبار القديسين الذين من بلادنا.

٦- سيرة القديس أنطونيوس الكبير.

٧- جريدة من علم الآباء معلمي الكنيسة الذين ظهروا من قطبي المشرق والمغرب حسب القرون.

٨- العلماء الروم الذين كتبوا مصنفات باللغة اليونانية يردون بها على بدع اللاتين.

٩- العلماء الذين فسروا كتاب الأبوكاليبس رؤيا يوحنا.

١٠- من أعمال المجمع الأول الملتئم في نيقية وهو من المجامع المقدسة المسكونية.

١١- رسالة هذا المجمع النيقاوي إلى البابا سيلبسترس الجزيل قدره.

١٢- من قول الآباء المئة والخمسين في رسالتهم إلى ثاودوسيوس الملك الكبير.

١٣- من أعمال المجمع الثالث المسكوني الملتئم في أفسس.

١٤- الإيضاح من قول كيرللس.

١٥- من رسالة القديس كيرللس بطريرك الإسكندرية المنفذة إلى يوحنا بطريرك أنطاكية عن يد بولس أسقف حمص.

١٦- أخبار ومواقف من المجمع المسكوني الرابع.

١٧- تأسيس الكراسي البطريركية الأربعة.

١٨- أخبار عن مدينة رومية.

١٩- أسامي الكتب الإلهية العتيقة والحديثة على حسب طقس النسخ الرومية، الأول كتاب الخليقة والثاني الخروج والثالث اللاويين.

٢٠- أخبار مختصرة من أجل بطاركة الإسكندرية.

٢١- سبعة أسئلة وأجوبة عن إنجيل المخلع.

٢٢- شرح إنجيل متى — صفرونيوس فم المسيح.

٢٣- العشرة ضربات التي ضرب بها الله المصريين.

٢٤- قولاً مختصراً في الكواكب والشمس لبطولوملوس الحكيم.

٢٥- اسم الله تعالى في الكواكب حروف عند قبايل متعددة.

٢٦- تفسير الصلاة الربية أبانا الذي في السموات.

٢٧- تواريخ عن مدينة أورشليم.

٢٨- معلومات عن تسمية وجغرافية جبل لبنان.

٢٩- معلومات عن موقع وتسمية جبل حرمون وأرابيا ونهر الأردن.

٣٠- معلومات عن حجي النبي وداوود النبي ومدن أشخيم في السامرة وصور.

٣١- خبر عن متى الإنجيلي وعن الملايكة.

٣٢- حاشية من البطريرك مكاريوس الزعيم يعلن فيها الانتهاء من العمل وظروف إتمامه.

٣٣- خبر القديس المعظم في الشهداء نيقيطا.

٣٤- خبر القديس حنانيا الرسول أول أساقفة دمشق.

٣٥- خبر القديس الشهيد فلاسيوس أسقف مدينة سبسطية.

٣٦- شرح ما يجب على المريض أن يعلمه لينال الشفا ولأي قديس يجب أن يتشفع حسب مرضه.

٣٧- شرح الأصوام التي يصومها بعض المسيحيين، غير الأصوام الأربعة المفروضة.

٣٨- خبر أبينا الجليل القديس الشهيد إكليمنضس بابا رومية.

٣٩- خبر شهادة القديس إكليمنضس.

٤٠- خبر القديس أمفيلوشميوس أسقف مدينة أيقونية.

٤١- طقوس رؤساء الكهنة الروم في بلادهم.

٤٢- مدائح مطارنة الكرسي الأنطاكي كما ترتل في الصلوات مكتوبة بالعربية واليونانية.

٤٣- خبر هامة يوحنا السابق لمّا وجدوها ثالث دفعة في مدينة قومانة.

٤٤- خبر القديسين المعظمين في الشهداء أكندنيوس وبيفاسيوس وأفتونيوس.

٤٥- خبر مختصر عن القديس تريفون وعن القديس سمعان العمودي الحلبي ونقل جسده إلى أنطاكية.

٤٦- رؤوس (أي فصول) من الأفخولوجيون، غير موجودة في بلادنا.

٤٧- شرح من حساب زيجات المسيحيين.

٤٨- توضيحات عن المعمودية وعن الكهنوت.

٤٩- طقس ترتيب كراسي رؤساء كهنة بطريركية القسطنطينية.

٥٠- الرتب الإكليريكية في البطريركيات.

٥١- تفسير أقوال وأمثال من الأناجيل.

٥٢- خبر القديس صفرونيوس بطريرك أورشليم عن بولس الرسول.

٥٣- العجب الذي فعله القديس غريغوريوس الثاولوغوس في حياته.

٥٤- وصفات طبية مختلفة.

٥٥- خبر طبخة الميرون المقدس، منقول من كتاب تاريخ الشماس بولص الأرشيدياكون بن كير مكاريوس البطريرك الأنطاكي الحلبي.

٢- مجموع لطيف

حاول البطريرك مكاريوس ابن الزعيم أن يجمع في هذا المخطوط جميع الموضوعات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالكرسي الأنطاكي. وقد حوى فيه كل ما استطاع أن يكتشفه خلال سفرتيه إلى بلاد الفلاخ وبلاد روسيا. فالرحلة الأولى - كما ذكرنا سابقاً - دامت من عام ١٦٥٢ وحتى عام ١٦٥٩. أما الرحلة الثانية، فقد كانت أقصر من الأولى، بحيث دامت من ١٦٦٤ إلى ١٦٧٠. واستناداً إلى هذا نستطيع القول بأن مجموع لطيف امتد تأليفه سنوات عديدة. إذ أن الفصول التي يشملها وضعت في تواريخ مختلفة. منها ما يدل على تواريخ الرحلة الأولى. ومنها ما يدل على تواريخ الرحلة الثانية.

يوجد لمخطوط مجموع لطيف نسخة في دير الآباء الباسيليين الحلبيين - صربا. وهي تحمل الرقم ٦٠٠، وعدد فصولها ١٢٢ فصلاً، كما يذكر الأب ميخائيل أبرص في مقالة بمجلة المشرق ١٩٩٤ ص٤٢١-٤٤٩. أما النسخة الثانية، فهي موجودة في بطريركية الروم

الأرثوذكس بدمشق. وهي تحمل الرقم ١٦٧١. أما تاريخها فيعود إلى نهاية القرن السابع عشر. وهناك نسخة أخرى موجودة في جامعة البلمند. كانت إدارة الجامعة قد اشترتها من ورثة الأب جوزيف نصر الله بباريس، في نهاية القرن العشرين. وهي نسخة مبتورة، إذ ينقصها حوالى ٣٠ فصلاً. مقارنة مع نسخة الآباء الحلبيين بصربا.

لم يكترث المؤرخون والبحاثة لأهمية هذا المخطوط. فهذا المطران لاونديوس كلزي، ينشر فصلاً من المخطوط في مجلة المسرة عام ١٩١٣، عن سيرة البطريرك أفتيموس كرمه.

أما العلامة المطران نيوفيطوس إدلبي، فقد استشهد بمخطوط مجموع لطيف، بكتابة بعض فصول من كتابه عن أساقفة الروم بحلب في العصر الحديث. أما المؤرخ البحاثة حبيب الزيات، فقد عاد إلى المخطوط في إحدى مقالاته المشتركة مع الأب نيوفيطوس أدلبي (هو عينه المطران أدلبي) سنة ١٩٥٣، ص٣٤٩.

أما الأب جوزيف نصر الله، فقد نشر أحد فصول هذا المخطوط في دراسة له في إحدى مؤلفاته[١]. لكنه عاد ونشر مقالاً مطوّلاً عن

---

(١)- Chronologie des Patriarches melkites d'Antioche de 1500 á 1634, P. 75-81.

المخطوط في مجلة الشرق الأدنى المسيحي عام ١٩٦٤، بعد أن اكتشف أهميته. ثم كتب عنه مجدداً، في مؤلفه عن الحركة الأدبية في الكنيسة الملكية عام ١٩٧٩[١]. وأخيراً، كتب الأب ميخائيل أبرص بحثاً مهماً عن هذا المخطوط في مجلة المشرق السنة ١٩٩٤ ص٤٢١-٤٤٨. وبيّن في مقاله هذا أهمية المخطوط وأقسامه الـ ١٢٢. وقد اعتمدنا على هذا المقال في تقديم عناوين المخطوط. أما الشماس جورج برباري، فقد وضع مقالاً في مجلة النور (السنة ٥٨ ص١٩٦-٢٠١)، عن مخطوط مجموع لطيف، الموجود في جامعة البلمند. فبيّن أهمية هذا المخطوط، وأطلعنا على فصوله، رغم أنها ناقصة مقارنة بنسخة الآباء الحلبيين.

العناوين

١- أخبار مختصرة من كتاب البار متى الفلاسطاري عن السبعة مجامع الكبار والسبعة الصغار وجملة القوانين التي وضعوها. وعدة قوانين الرسل القديسين، وساير ما وصفوه الآبا الإلهين.

٢- مقالة يوضح فيها كيف ومتى دعيوا النواميس والشرائع قوانين.

---

(١)- Historie du mouvement litteraire... Vol: IV, t.1, P.120-122.

٣- من أجل البيع والمشترا وما يتبع ذلك وفي أشيا كثيرة من الحكومات والشرايع وهي أربعون باباً.

٤- من أجل كيف يجب أن يكونوا القضاة والحكام.

٥- من أجل وضع العربون.

٦- من أجل المنجمين والسحرة (والرقايين).

٧- من أجل صورة شكل ثياب رؤساء كهنة اليهود وأسامي الحجارة المعدانية.

٨- قوانينا كثيرة منتخبة ونافعة جداً يحتاجون إليها رؤسا الكهنة والكهنة وكافة المسيحيين. وهي ضرورية ويحتاج إليها وعدها سبعة وأربعون باباً.

٩- تقسيم في شرح المعمودية ليدخل الكسيفيلوس بطرك القسطنطينية.

١٠- من أجل الزيجة الرابعة.

١١- في أنه يجب بأن نقبل الأراتقة عند موتهم، كل الأراتقة إذا أقبلوا إلى حسن العبادة.

١٢- من أجل الذي يقتل ذاته بيده.

١٣- من أجل القتل بالاختيار.

١٤- تفسير من أجل الفصح والخروف.

١٥- خبر البارة أمنا القديسة باراسكا في الجديدة الملقبة بالبلغارية الكاين تذكارها في الرابع عشر تشرين الأول نعيّد لها اليوم في ٢٦ تموز.

١٦- حساب زيجات المسيحيين التي أمر الله بها بأفواه قديسيه المتوشحين بالله، وكيف يجب أن تكون زيجاتهم منما وجدناه مسطوراً في أماكن كثيرة من الكتب الرومية... وهذا فهو فحساب الزواج.

١٧- وهذه القوانين فهي لأجل المواريث وما شابه ذلك من الشريعة أيضاً وعدتها خمسة وعشرون باباً.

١٨- من أجل الزواج أيضاً.

١٩- من أجل الرجل والامرأة الذين يتزوجون ثانياً أو ثالثاً أو رابعاً.

٢٠- من أجل الزنا والفسق وكيف يجب أن يفصلوا الامرأة الفاسقة من رجلها، وماذا يجب على من يعمل ذلك من الفريقين ومن أجل من يفسد بتولية خطيبته.

٢١- من أجل أي سبب أيضاً تطلق الامرأة رجلها.

٢٢- هذا حساب مواريث المسيحيين الذي أفرضه الله بأفواه القديسين. وماذا يخص كل واحد من المستحقين، وكيف

يجب أن تكون القسمة بينهم بالعدل لمخلفات قريبهم ذلك المتوفى وكل واحد منهم يأخذ ما يستحقه بموجب هـذه الفرايض الشرعية.

٢٣- من أجل ميراث الأولاد الطبيعيين.

٢٤- هذه أخبار أمة الفراخمانوس ويتبعه بعض أخبار قوما مـن الحكماء.

٢٥- وجدنا مقالة في الرومي لبعض علماء الروم المتأخرين لأجل تثبيت النور المقدس المنحدر على قبر المسيح النابع الحياة في يوم سبت النور الكبير عشيّة.

٢٦- نكتب ما تيسر لنا وجوده من أسامي بعض رؤسا كهنـة الأولين والذين وصلوا إلى زماننا هذا، الذين هم في النورية الأنطاكية الباقية كراسيهم إلى الآن وأعرضنا عن أسـامي أصحاب الكراسي الخراب وعن الذين لم نعرف أسمـاءهم وهو لأجل التذكرة.

٢٧- أقوالاً لطيفة جداً يبين كيف الله تعالى اسمه قد كرم كـل يوم من أيام الجمعة السبعة بموهبة من المواهب الروحانية أو بمواهب عديدة. فله المجد دايماً.

٢٨- نكتب ما قد وجدناه في كتب الله المقدسة مـن أسـامي

والدة الإله منما قد جمعناه من كتب كثيرة ومقدار ما لها من الألقاب والأسامي الجزيلة المكرمة منما قد لقبوها به الملائكة والأنبياء والرسل والمعلمين.

٢٩- ثلثة أخبار نافعة لخلاص النفس من أجل قوة القداسات الإلهية وأنها تنفع كثيراً الأحياء والمتنيحين.

٣٠- من أجل البير الذي في قرية ترابمانوس الصانع العجائب ومن أجل مياه تصنع آيات ومعجزات.

٣١- أعلم بأن سبعة قامات هي للإنسان في حال حياته، وكيف ينتقل من كل قامة إلى غيرها.

٣٢- من أجل الناس المايتين الذين يصيرون فركولاكاس.

٣٣- من أجل ستنا السيدة وكم سنة عاشت في العالم.

٣٤- من أجل صيام نياح ستنا السيدة.

٣٥- من أجل صوم يوم وجود الصليب.

٣٦- مجموع لأبينا نيكيفورس ولغيره من الآباء والمعلمين من أجل الأربعة صيامات ومسئلة عن إيلياس النبي.

٣٧- أسامي بطاركة أنطاكية من بطرس الرسول والذين بعده.

٣٨- عجيبتين لمار ديمتريوس الشاهد.

٣٩- خبر عن رييسين كهنة لأجل التواضع.

٤٠- ما أخبرنا به بعض اليهود المتنصرين بأن اليهود بيرسموا شكل الصليب وما بيعرفوا تفسيره.

٤١- مسايل ستة وأجوبتها من أجل عيد البشارة.

٤٢- مسايل عشرة وأجوبتها من أجل عيد ميلاد المسيح.

٤٣- مسايل عشرة وأجوبتها من أجل عيد الظهور الإلهي.

٤٤- مسايل خمسة عشر وأجوبتها من أجل عيد التجلي.

٤٥- مسايل سبعة وأجوبتها من أجل عيد الفصح وأيضاً ماذا هو تفسير الفصح وكيف عملوا العبرانيين.

٤٦- لماذا أحدر يوسف جسد المسيح يوم الجمعة المساء و لم يبقوه إلى يوم السبت؟

٤٧- خبر آخر في تفسير الفصح.

٤٨- معرفة كيف خلق الله في البدء في الستة أيام اثنين وعشرين إبداعاً.

٤٩- تواريخ مختصرة.

٥٠- خبر أرسانيوس القديس مطران كير كيراس أي كرفس (هي جزيرة في البحر الأبيض). وعن الراقدين يوم عيد الصليب. وأن البطاركة يدعون بخمسة حروف.

٥١- خبر الكاهن الفلغاري.

٥٢- خبر ينهي فيه عن إحراق الأيقونات المقدسة.

٥٣- شرح يوضح فيه مقدار كراسي رؤسا الكهنة الذي دثرت من أبرشية بطريركية القسطنطينية.

٥٤- أخبار مختصرة عن فم الذهب.

٥٥- خبر مختصر عن أوريجانس.

٥٦- خبر مختصر عن المعمودية.

٥٧- وأيضاً بأن قد يوجد في بعض الكتب الرومية كذباً.

٥٨- شرح نافع للقديس الماطافراستيس.

٥٩- بان الابن الوحيد قالها يوسف ونيقوديموس.

٦٠- خبر الشاهد ثاوذوروس التيروني وعجايبه.

٦١- بعض مسايل في أمور الدين وأجوبتهم.

٦٢- بعض أخبار وأقوال نافعة جداً من كتب كثيرة.

٦٣- أخبار مختصرة كثيرة نافعة جداً من كتاب صوايدوس.

٦٤- أخبار مختصرة عن وجود أعضا يوحنا المعمداني.

٦٥- أخبار مختصرة كثيرة نافعة من تاريخ كدرينوس... من أجل عيد الفصح.

٦٦- خبر انتداب كهنة اليهود لسيدنا يسوع المسيح للكهنوت.

٦٧- عدد تطلسات كل إنجيل من الأربعة الإنجيلية وكم فصل

كل واحد منهم.

٦٨- أيضاً أخبار جزؤية عن فم الذهب وغيره من القديسين من تاريخ كدرينوس.

٦٩- أخباراً جزوية عن جزو عود الصليب الذي كان في مدينة أبامية.

٧٠- بعض تواريخ مختصرة.

٧١- أخبار كل أسامي الأراتقة ومذاهبهم.

٧٢- أخبار كثيرة مختصرة نافعة جداً في أمور شتى.

٧٣- أخبار مختصرة من كتاب الغلاسطاري.

٧٤- أخبار نافعة من كتاب الكسندرس المتوحد.

٧٥- أخبار الديارة التي كانت في جبل الأطرو الذي هو في بلد آسيا أي قرامات.

٧٦- مسئلة عن إيليا النبي وجوابها.

٧٧- أخبار كل باكوات الأفلاخ من أولهم إلى الآن.

٧٨- مسئلة لماذا النصارى يرفعوا على موائدهم كاساً من الخمر ويشربوه. ومن أي وقت صارت هذه العادة.

٧٩- قولاً مختصراً عن الأفلاك السبعة.

٨٠- كيف يجب بأن نرتل الساعة التاسعة والمكارزمي في أيـــام

الصوم الكبير.

٨١- قولاً مختصراً عن أفشين الاستغفار.

٨٢- أسامي درجات الإكليروس الذين حول رئيس الكهنة.

٨٣- أخبار مختصرة أيضاً عن أوريجانس.

٨٤- خبر مختصر عن وجود الصليب المكرم.

٨٥- من أجل دير الاصطوديون ولماذا سمي بهذا الاسم.

٨٦- من أجل دير الذين لا ينامون.

٨٧- مختصر من أجل قانون اندراوس الاقريطشي.

٨٨- العجب الذي صار في الإسكندرية.

٨٩- خبر أول بطرك صار على القسطنطينية بعد ما فتحها السلطان محمد ويتبعه بعض أخبار مختصرة عن بطاركة القسطنطينية وعن ترتيب شرطونية بطركها المزمع أن يصير جديداً.

٩٠- أخبار الفلغار وكيف آمنوا بالمسيح وماذا جرى لأجل عمادهم بين فوتيوس بطرك القسطنطينية وبابا رومية.

٩١- وفي أي زمان دعي بطرك القسطنطينية (المسكوني).

٩٢- كيف ومتى أكرمت أورشليم بالبطركية.

٩٣- لأجل أي سبب لا تجوز شرطونية بطرك القسطنطينية

الجديد بغير حظور مطران إيراكلية؟.

٩٤- من أجل مجمع أنطاكية واللاذقية وقرطاجة.

٩٥- خبر عن أهل آسيا من أجل عيد المسيح.

٩٦- ما أخبره القديس إيارونيموس عن كتب العتيقة بأنها لم تكتب في لغة واحدة.

٩٧- من أجل حساب الفصح وكيف يجب للمؤمنين أن يبدوه.

٩٨- أخبار مختصرة عن هيروديا ومريم المجدلية وعن الذين قتلوا في أيام تيطس بأورشليم ومتى كان وجود الصليب.

٩٩- من أجل ابتدا عمارة البندقية.

١٠٠- خبر القديس أفتيموس الجديد بطرك أنطاكية الملقب بكرمة.

١٠١- أخبار ما تيسرت لنا عن المرحومين بطاركة أنطاكية من ابن جمعة إلى الآن.

١٠٢- بأن أورشليم ثلثة دفعات سبيت.

١٠٣- خبر مختصر عن دخول السيدة إلى الهيكل ومدة مقامها هناك.

١٠٤- بأن الامتحانات تصير من ثلثة أشيا.

١٠٥- ما قاله القديس ثاوفيلكطوس ريس أساقفة الفلغار في

تفسيره للأربعة أناجيل.

١٠٦- مسئلة لماذا المسيحيين بيستعملوا البخور في كنايسهم في حال صلواتهم وأسامي الجبال الاثنا عشر الكبار الذين في كل الدنيا.

١٠٧- أخبار وتواريخ مختصرة عن المرحومين بطاركة أنطاكية من كتاب سعد الأنطاكي ومن تاريخ كدرينوس.

١٠٨- أخبار مختصرة عن بطاركة الإسكندرية من تاريخ سعد الأنطاكي.

١٠٩- خبر مختصر عن دهن المسحة الذين كانوا يعملوه العبرانيين.

١١٠- شرح مختصر يوضح فيه متى الأربعة الإنجيلية كتبوا أناجيلهم وفي لغة كتبوهم وفي أي مكان.

١١١- كيف يجب للمسيحي بأن يرسم الصليب على وجهه.

١١٢- في أن الإنسان يتحرك إلى ستة حركات.

١١٣- في أن الروح القدس ظهر ثلثة دفعات.

١١٤- في أن الناس ينقسمون إلى ثلثة أقسام.

١١٥- شرح مختصر مفيد لأجل عيد الشعانين.

١١٦- لماذا أكل المسيح بعد قيامته مع تلاميذه عسلاً بشهده.

١١٧- أسامي رؤسا كهنة أورشليم من يعقوب أول أساقفتها إلى

زماننا هذا، الذين تيسرت لنا معرفتهم ومدة مقـام كـل واحد منهم في الكرسي.

١١٨- أخبار مختصرة عن بطاركة أورشليم مـن تـاريخ سـعد الأنطاكي.

١١٩- خبر المحاورة التي جرت بين القديس سلفتروس بابا روميـه وبين اليهود وكيف آمنوا بالمسيح.

١٢٠- خبر المجمع الثامن وماذا جرى فيه من الأخبار والمحـاورات بين الروم والإفرنج.

١٢١- بعض أخبار وأقوال جزوية مجموعة.

١٢٢- بعض تواريخ لطيفة.

٣- كتاب النحلة

يعتبر كتاب النحلة، من جملة الكتب الهامة التي وضعها البطريرك مكاريوس ابن الزعيم. والتي تدخل في نطاق موسوعته التاريخيـة عـن الكنيسة. وقد نقل قسماً كبيراً من الكتاب عن اللغة اليونانية. حيـث كان قد وضعه بائيسيوس الصاقزي، مطران غزة (+١٦٧٨). ويحـوي الكتاب أخباراً متفرقة، وشروحاً وتفاسير هامة. وتوجد نسخة منـه في

المكتبة الشرقية. وهي تحوي ٢٦ فصلاً. كذلك توجد نسخة منه في مكتبة مدرسة طالبات عكار، تحت الرقم ٢٨، والتي هي عينها رقم (٢٨) ٤٢٨، في كتاب الأب يوسف نصر الله. وهذه النسخة هي أقدم من الأولى. وفيها ٤٠ فصلاً ومقدمة.

والمقدمة كان قد نشرها حبيب الزيات في مجلته، الخزانة الشرقية، ص١٤٤ وحتى ١٥٠. أما عن محتويات الكتاب فهي متنوعة، وموضوعات تبحث في الليتورجيا – اللاهوت – أخبار القديسين – التاريخ المدني، وبالأخص التاريخ الكنسي. وقد اعتمدنا في عنونة الفصول، على التقسيم الذي أورده الأب يوسف نصر الله في كتابه عن الحركة الأدبية في الكنيسة الملكية.

١- عن اسم البطاركة وعن عصاة موسى.
٢- شرحاً مختصراً في كتاب المزامير وتأويله وأخبار أورشليم وجبل لبنان.
٣- شرحاً يسيراً عن الرسل وعدة قوانينهم وقوانين ساير المجامع والآباء.
٤- عن ثاودورس فليصامون بطرك أنطاكية ويتبعه أخباراً كثيرة.
٥- شرح في تفسير الثلثون من الفضة التي باع بهم يودس السيد المسيح.

٦- من أجل المريض المؤمن إذا مرض واعترف وتوفي.
٧- أسامي الأربعة والعشرون نبي ومن له منهم كتاب نبوة ومن ليس له كتاب نبوة.
٨- أخبار عجائب عن البارنيكن ويتبعها أخبار وأقوال كثيرة.
٩- خبر جزوي عن موسى النبي بكر الأنبياء.
١٠- نؤمن بالاه واحد بتمامها للقديس سمعان رئيس أساقفة تسالونيكية.
١١- لماذا اقترن سبط الكهنوت مع سبط الملوك.
١٢- شرح مختصر من أجل الثمانية كتب الأسرار التي دفعها بطرس الرسول إلى تلميذه إكلنضس بابا رومية.
١٣- خبر عن بطريك أورشليم.
١٤- خبر مختصر عن فوتيوس مطران صور وافسطاتيوس مطران بيروت.
١٥- خبر جزوي عن ديسقورس الأرتوقي وعن مرتبة ولماذا حرموه الآباء.
١٦- خبر عن أثناسيوس أسقف البيرة (التي عند الفرات القديم) وصافينيوس أسقف هذه المدينة.
١٧- خبر مختصر عن المجمع الثالث وعن نسطور وأيضاً مطران

الرها وأخبار مختصرة عن تاودوسيوس الأرتوقي وعن المجمع الثامن وعن بلاد الكرج.

١٨- كمالة خبر سمعان البار العامودي.

١٩- كلام يسير من كتب عن المسيح الدجال وسابقه.

٢٠- أخبار ونبوات عجيبة عن سبعة حكما يونانيين في تجسد المسيح وولادته من العذرى وتدبيره وصلبه وتخليصه للعالم.

٢١- عن عدة الأيام التي يصوموها المسيحيين في كل أيام السنة وعن عدة الأيام المحلولة التي في كل أيام السنة.

٢٢- عدة كراسي رؤساء الكهنة التابعين بطرك القسطنطينية.

٢٣- شرح وجيز في بعض أسامي من إنجيل النسبة.

٢٤- أخبار جزوية من تاريخ تاودوريطوس أسقف كيرو.

٢٥- خبراً عجيباً من أجل جسد القديس الملك قسطنطين الكبير ودفنه وتفسير ما قد كان كتب على غطا قبره.

٢٦- شرح مختصر يوضح فيه مدة سنين خلفاء الإسلام.

٢٧- شرح مختصر يوضح فيه مدة السنين التي تملكوها ملوك الروم.

٢٨- شرح مختصر يوضح فيه السنين من آدم إلى مولد موسى النبي ومدة عبودية بني إسرائيل إلى حين خلصهم موسى وغرق

فرعون وأجناده وعدة بني إسرائيل وعدة السنين التي من موسى والقضاة الذين دبروهم من بعدهم إلى شاوول أول ملوكهم وعدة مدة سنيهم إلى أن سبى بختنصر أورشليم وكيف كانت أمورهم فيما بعد إلى حين مجيء السيد المسيح.

٢٩- خبر مختصر عن المجتمع الثامن وأيضاً لماذا بطرك الاسكندرية دعي قاضي البطاركة.

٣٠- أخبار جزوية عن أباينا القديسين الاثني عشر (وهم يوحنا وأيسيثيوس وداود ويوسف وأنطونيوس وتاودوسيوس وظاراويي وإيليا وبيمين وناتان وافيفوس). الذين نسكوا في الجبل العجيب خارج أنطاكية وذهبوا هناك بمشورة أبرافيوس بطريرك أنطاكية إلى ساير بلاد الكرج وأناروا عقول أهلها.

٣١- أخبار جزوية عن السبعة مجامع.

٣٢- أخبار جزوية من تواريخ صوقراطس عجباً جداً.

٣٣- من أجل الابن الوحيد وأيضاً شرح وجيز من أجل رسم الصليب.

٣٤- من أجل البار أكاكيوس وأيضاً خبر العجيبة التي صارت في أقريطش مع اليهودي.

٣٥- متى أعتقت الطبيعة البشرية من اللعنة الجدية.

٣٦- لماذا لم تكن ولادة المسيح وتصرفه وصلبه في غير أورشليم.

٣٧- خبر مختصر عن يوحنا فم الذهب.

٣٨- أخبار جزوية عن بعض الرسل الذين صاروا أساقفة على بلادنا.

٣٩- خبر عجيبة عظيمة من بعض عجائب ستنا السيدة وشرح يسير عن ناتانايل الذي يوحنا الإنجيلي ذكره.

٤٠- شرح من أجل من هم الذين منذ القديم نظموا قدوس الله وما يتلوها - مسألة لماذا أودية التاسعة في عيد الصليب لها أرموسين وجوابها عجيباً جداً - وخبر مختصر عن بايسوس الناسك - مسألة لماذا الله أمر لنوح بأن يأكلوا بعد الطوفان لحماً - مسألة لطيفة للدمشقي من أجل عيد الفصح - أسامي كتب العتيقة المقدسة كلها - خبر لطيف عن قسطنطين الملك الكبير.

٤- مجموع المجاميع

يعود الفضل في كتابة هذا الفصل للعلامة المطران نيوفيطوس أدلبي (١٩٢٠-١٩٩٥). ففي عام ١٩٨٢، كنا لم نتجاوز بعد الرابعة

والعشرين من العمر. طلب منا المطران ترتيب مكتبة مخطوطات مطرانية الروم الكاثوليك بحلب. ووضع فهرس بدائي لها. وشرح لنا كيفية العمل. ثم تركنا لنقوم بعملنا. فما كان منا إلا أن قمنا به خير قيام، وشعرنا أكثر بقيمة المخطوطات التي تركها لنا أجدادنا وآباء كنيستنا العريقة. فأدركنا قيمتها التي لا تقدر بثمن. وأدركنا أهمية تلك الأيادي التي خطتها قبل دخول فن الطباعة إلى حلب خاصة، والشرق عامة.

بدأنا عملنا هذا في عالم المجهول، أقله في فكرنا، بحيث كنا لا نملك أية معلومة عن معظم المخطوطات. فتعرفنا إلى كثير من الأسماء، التي كانت لا تعني لنا شيئاً. سواء من المؤلفين أو الناسخين. فأصبحوا متمركزين في قمة الهرم الفكري. أقله في فكرنا.

ذات يوم، وبينما كنا نعمل إذ بمخطوط يقع بين أيدينا، فقرأنا ما كتب عليه. وإذا بنا أمام كتاب للبطريرك مكاريوس ابن الزعيم. إنه مخطوط مجموع المجاميع. فما كان منا إلا أن أسرعنا إلى مكتب المطران أدلبي لنبلغه ما وجدته أيدينا بين المخطوطات. فتصفحه ثم قال: لقد ترك البطريرك ابن الزعيم كثيراً من المجاميع، وهذا واحد منها. ثم أعاده إلينا.

كان لكلام المطران أدلبي، وقع في آذاننا، كاالصنج الذي يرن ويحدث دوياً. علماً أننا كنا قد قرأنا مقالة للمطران أدلبي في نشرة الروم

الكاثوليك – حلب، عن البطريرك مكاريوس ابن الزعيم. وكذلك بعض المقالات، التي كانت قد صدرت في النصف الأول من القرن العشرين في مجلتي المشرق والمسرة. وجميعها لم تذكر أية كلمة أو معلومة عن مؤلف اسمه مجموع المجاميع للبطريرك مكاريوس ابن الزعيم. فطلبنا من المطران أن يسمح لنا بتصوير فوتوكوبي عن المخطوط، فكان ردّه بالإيجاب. فصورنا المخطوط كاملاً، وبدأت رحلتنا معه. فبحثنا كثيراً عن نسخة أخرى لهذا المخطوط، في إيطاليا، بلجيكا، ألمانيا وفرنسا... الخ، فلم نوفق. لذا افترضنا أن نسخة مطرانية الروم الكاثوليك – حلب، وحيدة ولا نسخة غيرها، اللهم إلا نسخة أخرى مخبأة على رفوف المكتبات تحت اسم آخر، أو في المكتبات الخاصة.

إن مخطوطة مجموع المجاميع جزء أساس من العمل الموسوعي الذي قام بوضعه البطريرك مكاريوس ابن الزعيم أثناء رحلته إلى بلاد الفلاخ وروسيا. فهو ليس بتوأم لمجموع مبارك ومجموع لطيف. بل هو جزء منهما لا يتجزأ. ويقول في مقدمة مجموع المجاميع، بعد البسملة: (نبتدي بعون الله تعالى بكتابة ما فسره وجمعه من كتب الله المقدسة السيد البطريرك كير مكاريوس الأنطاكي الحلبي ابن المرحوم الخوري الشهير بكنيته بابن البروطس، من بيت الزعيم. وذلك لما حظي من حلب إلى بلاد الكرج، لوفاء ديون البطركية القديم. وكيف اجتذب

المسيحيين وأنارهم بالمعمودية والإيمان المستقيم، وكيف رتبهم وطقسهم على ما رتبوه الآبا الإلهيين على طريق القويم وأجناهم من قاع الظلال، وأهداهم إلى معرفة الدين القويم وما تحتاج إليه المسيحيين في غالب الأوقات بالمنطق والحكمة أول ذلك).

إن ما جاء في مقدمة المخطوط، هو دليل على أنه لمؤلفه البطريرك مكاريوس ابن الزعيم. وهناك دلائل أخرى ضمن نص المخطوط تثبت أن مكاريوس ابن الزعيم هو من وضع هذا المؤلف. وكذلك أسلوبه الركيك، الذي عرف عنه البطريرك ابن الزعيم، واضح وجلي في نص المخطوط، وقد أثبتناه كما هو دون تصويب على علاته وأخطائه. حيث كثيراً ما نراه يستعمل اللغة المحكية الدارجة بين عامة الشعب. وفي المخطوط نصوص منقولة عن اللغة اليونانية. فمثلاً في الصفحة ٨٩، هناك خبر الشاهد ناوفيطوس. ويقول: (هذا خبر الشاهد ناوفيطوس الذي كتب خبره سمعان المترجم لكل أخبار القديسين أخرجناه من اللغة الرومية إلى اللغة العربية...) وبالإضافة إلى هذا النص، فإن هناك نصوصاً أخرى، يصرح فيها البطريرك ابن الزعيم، أنه نقلها عن اللغة اليونانية.

أما تاريخ تأليف مجموع المجاميع، فهو خلال الرحلة الثانية التي قام بها البطريرك مكاريوس ابن الزعيم إلى روسيا وبلاد الكرج

١٦٦٤-١٦٧٠. ولدينا أكثر من دليل في المخطوط. فمثلاً في الصفحة ٨٩ يقول: (كتبه بيده الفانية ببلاد الكرج، في السابع من كانون الثاني في سنة ألف وستماية وخمسة وستين للتجسد الإلهي للمسيح).

أوصاف المخطوط

- **الاسم:** كتاب مجموع يشتمل على أخبار ومعان كثيرة — وقد كتب على جلده مجموع المجاميع.
- **المكتبة:** مكتبة مخطوطات وأرشيف مطرانية الروم الكاثوليك بحلب.
- **الرقم:** ١٣٦.
- **الطول:** ٢٠ سم.
- **العرض:** ١٤ سم.
- **عدد الصفحات:** ٥٤٧ صفحة.
- **ملاحظات:** كتب على الصفحة الأولى، قد أوقف هذا الكتاب الخوري جبجي[١] لكنيسة القديس جاوارجيوس في

---

(١)- توفي الخوري يوسف جبجي في ٢٥ آب ١٨٦٥.

الشرعسوس. ويوجد ختمان على الصفحة الأولى، الأول غير واضح. أما الصاني فقد كتب عليه خاصة المطران... أما في الصفحة الأخيرة، فلم نعثر على اسم الناسخ. بالنسبة لعدد الأسطر فهو سبعة عشر سطراً في كل صفحة. والعناوين كتبت باللون الأحمر. أما النص فقد كتب بالحبر الأسود. ولغته ركيكة – كما ذكرنا سابقاً – والأخطاء الإملائية والنحوية تعج في النص. فمثلاً في الصفحة ١٩٨، كتب يقول: (اعلم بأن في اللغت الرومية للقسيس أسامي كثيرة) عوضاً من أن يكتب (اعلم بأنه في اللغة الرومية "اليونانية" للقسيس أسماء "ألقاب" كثيرة). وكذلك في الصفحة ٣٩٧ يقول: (على هولاى الأراتقة... وكان عددهم مايتان وتسعة وثمانون أسقفاً). فالأصح أن يكتب ويقول: (على هؤلاء الهراطقة... وكان عددهم مئتين وتسعة وثمانين أسقفاً). وغيرها كثير من الأخطاء وردت في النص.

فهرس المخطوط

فهرست الكتاب والله المهدي رب الصبوات

١- مقالة نافعة في الترتيلات والطلبات التي في كل أيام السنة: (جمعها الفقير مكاريوس بطريرك مدينة أنطاكية العظمى، من كتب الله المقدسة...) من ص١ وحتى ص٣٧.

٢- شرح مختصر يوضح فيه أسامي البطاركة بأنطاكية من بطرس الرسول إلى الآن، (ويوضح فيه أسامي الذين كانوا منهم في المجامع المسكونية، ويوضح أيضاً عن بعضهم متى هي أيام تذكاراهم. ويوضح أيضاً متى انتقلت البطركية من أنطاكية إلى دمشق، وعدة البطاركة الذين صاروا أولاً في أنطاكية، وعدة البطاركة الذين صاروا أخيراً في مدينة دمشق إلى الآن...). من ص٣٧ وحتى ٤٢.

٣- وهذه أسامي بطاركة الإسكندرية من عهد مرقص الرسول إلى الآن. من ص٤٥ وحتى ٤٦.

٤- وهذه أسامي بطاركة أورشليم من عهد يعقوب الرسول إلى الآن. من ص٤٧ وحتى ٤٨.

٥- وهذه أسامي بطاركة القسطنطينية من عهد سطاشين الرسول إلى الآن. من ص٤٨ وحتى ٥٠.

٦- معرفة بعض الأجيال، اعلم بأن المرحوم معلمنا البطريرك كير أفتيموس كرمه... من ص٥٠ وحتى ٥٤.

٧- شرح وجيز من أجل بوليخرونيون روسا الكهنة والبطاركة، (اعلم بأن كتاب التيبيكون الشريف يـأمر بأنـه في يـوم باراموني ميلاد المسيح. وفي يوم باراموني عيد الظهور الإلهي الغطاس ويوم الجمعة العظيمة بعد قرارات القطعة الأخيرة من الساعة التاسعة يعملوا مديح البوليخرونيون للمتقدم إن كان بطرك أو ريس كهنة أو ريس دير والبوليخرونيون تفسـيره دعا بكثرة السنين وطول العمر لذلك المتقدم...) من ص٥٤ وحتى ٥٨.

٨- في كيف يجب على المسيحيين أن يرسموا الصـليب علـى وجوههم. (اعلم أنه هكذى رسمـوا الأب القديسـين. أن يكون رسم الصليب فأولا ذلك المزمع أن يصلي، يجـب أن يجمع أصابعه اثلاثة من اليد اليمنى...) مـن ص٥٨ وحـتى ٦٠.

٩- مقالة تتضمن بعض أخبار قسطنطين الملك وأخباره – الابـا التلتماية وثمانية عشر، (انه قد كان لليونانيين عاده في القديم إذا أحداً منهم خرج إلى الحرب...)، من ص٦٠ وحتى ٨٩ / ويقول أخرج هذا الفصل من كتاب الكنوز. أما في آخـر الفصل فيقول: (كتبه الفقير ماكاريوس بيده الفانيـة بـبلاد

الكرج في السابع من كانون الثاني سنة ألف وستماية وخمسة وستين للتجسد الإلهي).

١٠- خبر الشاهد ناوفيطس. من ص٨٩ وحتى ١٠٤.

١١- شرح مختصر من جهة أخبار بعض بطاركة أنطاكية الأخيرين. (من جهة أخبار بعض بطاركة أنطاكية الأخيرين الذين كانوا في زماننا هذا وعن روسا كهنة هذه الأبرشية الأنطاكية، الذين كانوا في أيامهم...) من ص١٠٤ وحتى ١٤١.

١٢- رموز وألغاز ومنافع، يبدأ هذا الفصل في الصفحة ١٤١ السطر ١٣ بقوله: (اعلم بأننا قد وجدنا في آخر الرسالة التي أرسلها السيد المسيح إلى أبجر ملك الرها، كتب له هكذا أربعة تيطات، معنى ذلك الله منظهر لاهوته عجيب...) من ص١٤١ وحتى ١٤٣.

١٣- أخبار وأسامي أبرشيات كتيرين من لم يعرفوهم. يبدأ كلامه في هذا الفصل في الصفحة ١٤٣ السطر ١٠، ويقول: (اعلم بأن في الإنجيل والسنكسار وأخبار القديسين والتواريخ والنواميس أسامي أبرشيات وبلاد كثيرين من الناس ليس يعرفوها. لأن بعضها تغيرت أساميها. وبعض دثرت.

وبعضها يجهلوها بعض الناس، فنحن لأجل المنفعة أوضحناها بحسب معرفتنا وقوتنا...) من ص١٤٣ وحتى ١٨٨.

١٤- في معرفة الأبحار السبعة، يبدأ هذا الفصل في الصفحة ١٨٨ في السطر الرابع. ومن الغريب أنه لا عنوان له في وسط الصفحة، أو على طرفها. وإنما إشارة صليب صغيرة تدل على فصل جديد، أو موضوع جديد. ويبدأ كلامه: (إن في الدنيا سبعة أبحار "بحار" معظمات. يزيد أحدهم على الآخر وهم موجودين في أكثر أصقاع الدنيا. فالأول فهو البحر المحيط بالدنيا كلها. ويقال له البحر أوكيانوس، وهو شرقي بلاد الهند، وشمالي بلاد المصكوف، وغربي بلاد إسبانيا...) من ص١٨٨ وحتى ١٨٩.

١٥- أقوال جزوية من كتب إكليمنض بابا روميه عن المعمودية والشرطونية. بعد العنوان يكتب قائلاً: (يقول كاتبه ماكاريوس الأنطاكي. بأننا بعد التفتيش والتحرير في كتب الله المقدسة وجدنا بأنه لما كانوا التلاميذ في علية صهيون مجتمعين بعد صعود السيد إلى السما في يوم العنصرة...) من ص١٨٩ وحتى ١٩٤.

١٦- تفسير أسامي القديسين من الرومي إلى العربي. يبدأ هذا

الفصل في الصفحة ١٩٤، السطر الثالث، ويشرح فيه معنى الأسماء اليونانية باللغة العربية. ويعطي مصدرها اليوناني أو العربي. من ص١٩٤ وحتى ١٩٨.

١٧- في اللغت الرومية للقسيس أسامي كتيرة. يشرح في هذا الفصل معاني أسماء الكاهن في اللغة اليونانية. والواضح في هذا الفصل أنه مترجم من اليونانية إلى العربية. من ص١٩٨ وحتى ٢٠٠.

١٨- تفسير تركيب أصابع يد رئيس الكهنة أو الكاهن للبركة. يبين في هذا الفصل الذي يبدأ من السطر التاسع في الصفحة ٢٠٠، كيف يجب أن تكون تركيبت أصابع الكهنة، كي يباركوا الشعب. وكذلك يعطي أسماء الأصابع، حسب ترتيبها باللغة العربية. كما أنه يعطي تفسيراً لكل اسم لهذه الأصابع ولماذا سميت بهذا الاسم وينتهي الفصل في الصفحة ٢٠٢.

١٩- شرح يوضح فيه بأن الملايكة تسعة طغمات وأربعة من رؤساهم أوضحوا أساميهم للناس. يقول فيه: (اعلم أن مراتب القوات السماويين، العديمة لأجسادهم تسعة طغمات، وهم الملايكة وروسا الملايكة...) من ص٢٠٢

وحتى ٢٠٩.

٢٠- تفسير إيطا شاروبيم بالعربي. وهو مقطع صغير يقول فيه: (يا معشر بالشاروبيم تمثالا سريا، وترتلون النسجة المثلث تقديسها. الثالوث المحيي الدين فلنطرح الآن عنا كل اهتمام عالمي، كقوم مستعدين لقبول ملك الكل. إذ هو مرفوفاً من المراتب الملائكية رفا لا يرى. اليلوييا، اليلوييا، اليلوييا.

ومن الواضح في هذا النص أنه مترجم إلى العربية بلغة ركيكة جداً. لا بل بلغة عامية محكية. من ٢٠٩ وحتى ٢٠٩.

٢١- خبر أيوب الصبور، مختصر. ترجم البطريرك مكاريوس، هذا الفصل من اللغة اليونانية إلى العربية، وكلامه يشهد على ذلك. والفصل هو عبارة عن قصة حياة أيوب، وأصله ومنشأه. من ص٢٠٩ وحتى ٢١١.

٢٢- خبر مختصر عن بطرس القابيسطولي. ص٢١١.

٢٣- أن مكسيمس الأسقف نقل سنكسارات الميناون من الرومي إلى العربي. ص٢١١.

٢٤- خبر مختصر عن زلزلة وعن طريق السبت. وفيها يحدثنا عن الزلزلة التي حدثت ببلاد الكرج ليلة ٢٩ آذار من سنة سبعة آلاف وماية وثلاثة وسبعين للعالم (٧١٧٣). ص٢١٢.

٢٥- تفسير بسم الله الرحمان الرحيم. إن هذا التفسير ليس بفصل، بل هو مقطع صغير، ويقول فيه: (اعلم بأن المرحوم والدي الخوري بولص، فسر حروف البسملة التي في القرآن الشريف، وهي بسم الله الرحمان الرحيم... وعدت حروفها تسعة عشر حرفاً. واحداً من حروفها من الوسط ومن الأول ومن الآخر، ونظمهم هكذا، وهم (مولاي المسيح ابن الله). ص٢١٣.

٢٦- أسامي بطاركة أنطاكية منذ عهد بطرس الرسول إلى الآن. يبدأ هذا الفصل في الصفحة ٢١٣ وينتهي في الصفحة ٣٦٩، وهو أطول فصول الكتاب. ويقول في مقدمته إنه جمع معلومات هذا الفصل من كتب عديدة، منها تاريخ سعيد البطريق ويحيى بن سعد الأنطاكي، جرجس أبو الياسر ومن بعض المؤرخين الروم والإفرنج. ويقول: (ولنشرع الآن في ذكر بطاركتها منذ عهد بطرس الرسول إلى زمان خرابها من الملك الظاهر، الذي كان في سنة ستة وستين للهجرة الإسلامية. وكيف وقتيد أنتقلة البطاركة منها إلى دمشق...) ويختم هذا الفصل بقوله: (وناسخها الفقير ماكاريوس البطريرك الأنطاكي. وكان الفراغ من جمعها وتفسيرها وترتيبها في اليوم السادس عشر من حزيران، سنة سبعة

آلاف ومايه وتلته وسبعين للعالم. وكان ذلك في بلاد الكرج لما كان هناك).

٢٧- خبر يوضح فيه سبب انتقال الكرج إلى الإيمان بالمسيح. يقول في السطور الأولى: (فاعلم أنه في السابق ذهب إلى عندهم أندراوس الرسول وأنارهم بالإيمان بالمسيح، والمعمودية المقدسة ثم بعد ذلك بزمان كثير عاودوا إلى الإيمان بالمسيح، على يد امرأة مسيحية كانت مأسورة عندهم، تدعا نينو، لما صنعت عندهم عجائب كتيرة، واشفت مرضا كتيرين، ومن جملتهم ملكة الكرج...). من ص٣٧٠ وحتى ٢٧٥.

٢٨- وهذه أخبار بلاد الكرج عن محاسنهم وقبايحهم. يبدأ كلامه بقوله: (اعلم بأن قبيلة الكرج كان لهم في السابق ملكاً، واحداً فقط مستولي عليهم، وعلى البلاد المذكورة أدناه...) يبدأ الفصل في الصفحة ٣٧٥ وينتهي في الصفحة ٤١١.

٢٩- وهذه محاسن وفضايل هولاي الكرج وأفخر أعمالهم. يبدأ هذا الفصل في السطر السابع من الصفحة ٤١١، وينتهي في الصفحة ٤٤٩. ويبدأ كلامه بقوله: (أنهم ينظرون قبايح بعض روسا كهنتهم، وكهنتهم الظاهرة، التي لا ينبغي لنا أن نذكرها. ولا يدينوهم على افتعالهم إياها فلكن يوقروهم

ويكرموهم...).

٣٠- واعلم أن هولاي الكرج لهم اعتقاد عظيم في مار جرجس. (وله في بلادهم كنايس لا تحصا، ومن جملتهم ثلاثة كنايس، تعمل العجايب في أعياده، وهم في بلد المكـــرال...) مـــن ص٤٤٩ إلى ٤٥٥.

٣١- خبر مختصر عن البار سيسويس الكبير. (في حال ســياحته، اجتاز على مدينة الإسكندرية فنظر قــبر اســكندر الملــك المكدوني، مفتوح وجسد موجود فيه، وهو عظــام مجــرده فقط. فانذهل البار من ذلك وتفكر في عظم قدره وارتفــاع شأنه وملكه الذي قد فاق فيــه...) مــن ص٤٥٥ وحــتى ٤٥٦.

٣٢- اعلم أن أربعة كلمات الإلهية انزلت باللغة العبرانية. يخبرنــا البطريرك مكاريوس عن رجل ولد بيد واحــدة، وأصــبح كاهناً. وهناك خبر في الفصل عن أسقف غير معمّــد.. الخ. من ص٤٥٧ وحتى ٤٥٨.

٣٣- شرح وجيز عن الجزاير الكبار التي في البحر. ص ٤٥٨.

٣٤- بعض أسامي ستنا الطاهرة. (اعلم بأن يوْحنا الدمشقي يمدح ستنا السيدة في بعض قوانينها، ويشبهها بسرير سليمان...)

من ص٤٥٨ وحتى ٤٦٠.

٣٥- شرح مختصر يوضح فيه الحكما الذي وضعوا حروف الفا بيطاء. من ص٤٦٠ وحتى ٤٦١.

٣٦- حساب يوضح فيه أبجد هوز، من ص٤٦١ وحتى ٤٦٢.

٣٧- حساب عدد حروف الفافيطا. من ص٤٦٢ وحتى ٤٦٤.

٣٨- في طبعة السيريني. (اعلم بأن هذا السيريني هو امرأة بحرية. توجد في بحر أوكيانوس، وهي حسنة جداً، كما يصورها في أماكن كثيرة، وشعر رأسها عجيباً جداً، ومسبول إلى ديلها، ووجهها يضيء كالشمس وهي إلى عند صرها صورة امرأة بالحقيقة. ومن عند صرها ونازل كمتل ذنب السمك الكبار...). من ص٤٦٤ وحتى ٤٦٥.

٣٩- في طبيعة طير الغيهب (وهذا الطير فيدعا باللغة الرومية بلاكيانوس، وذكروا عنه العلماء والمؤرخين بأنه يحب السكنا في الأماكن الفقرية...) من ص٤٦٥ وحتى ٤٦٧.

٤٠- لأجل طبيعة طيور الغربان، (اعلم بأن داوود النبي يقول عن الله تعالى ، الذي يعطي فراخ الغربان الذين يدعوه، فاعلم بأن الغربان، إذا ولدوا ولدهم فينظروهم بيضا، لأن ريشهم هكذا يكون وقتئذ، وأن والديهم لأجل ذلك، يمعتوهم

ويذهبوا ويتركوهم لأن الغربان يقال عنهم الباغضين أولادهم.) من ص٤٦٧ وحتى ٤٦٨.

٤١- شرح مختصر عن تفسير مزمور ماية وثمانية. (اعلم بأن يوحنا في فم الذهب يقول في تفسيره لهذا المزمور... بأن يوضس (يهوذا) باع السيد المسيح لليهود بثلاثين من الفضة. وكان النبي داوود قد سبق وتنبأ على يوضس في هذا المزمور من قبل بسنين كثيرة، بأنه قد روت عوض عن الثلاثين فضة المذكورة ثلاثين لعنة...) من ص٤٦٨ وحتى ٤٧١.

٤٢- شرح مرتبة البطريق. ليس بفصل كبير. بل هو مقطع صغير، يشرح فيه مهام البطريق عند ملوك الروم. ص٤٧١ فقط.

٤٣- شرح مختصر يبين فيه فضيلة الذين يقدمون في الكنائس الشمع: (اعلم بأن الأبا القديسين امرو للمؤمنين أن يوقدوا في الكنائس شمعاً وزيتاً.. أما عن وقيد الشمع والزيت، فكما أن النار تحرق ذلك الشمع والزيت فكذلك الله يحرق خطايا أولايك الذين قدموا له ذلك. وكما أن وقيد الشمع والزيت يخرج منه ضوء ونور، فكذلك يجب أن تكون عقول مقدمين ذلك). من ص٤٧٢ وحتى ٤٧٦.

٤٤- معرفة سبب وضع أعياد القديسين في مدار السنة. يقول

كاتبه الفقير ماكاريوس الأنطاكي، بأني لما نظرت أناساً من جماعة المسيحيين، لا يعرفون سبب وضع بعض بعض الأعياد السيدية، وبعض أعياد الأنبياء والرسل القديسين في أيام التي يعيدون لها المسيحيين...) من ص٤٧٦ وحتى ٤٨٥.

٤٥- شرح أحرف أ ب بالعربية من الإنجيل والمزامير. (اعلم أن كاتبه الفقير ماكاريوس البطريرك الأنطاكي يقول: بأني لما نظرت كثيرين من معلمين الكنيسة نظموا قوانين كثيرة، مبتداها على أحرف الفابيطا، وكثيرين من شعراء المسيحيين نظموا أشعاراً وقصايد، جعلوا مبتداها على أحرف ألف ب بالعربية. فاجتهدت على مزامير داوود النبي وفتشه واستخرجت منه بعض الاستيخونات التي بدؤها على أحرف ألف ب...) من ص٤٨٥ وحتى ٤٩٣. ويقول تمت بيد مؤلفه البطريرك ماكاريوس الأنطاكي بمحروسة تفليس قاعدة بلاد الكرج سنة ألف وستماية وخمسة وستون للتجسد المسيح.

٤٦- شرح أحرف أ ب بالعربية من الإنجيل. يبدأ مثل سابقه. وهو مكمل لسابقه من ص٤٩٤ وحتى ٥٠٦.

٤٧- وصف تلاميذ المسيح السبعين رسول. (هذا وصف وسيرة

أخبار تلاميذ المسيح السبعين رسولاً، الذين انتخبهم السيد المسيح. وكيف كانت سيرهم. وفي أي بلاد كرزوا "بشروا"). من ص٥٠٧ وحتى ٥٢٥.

٤٨- شرح وصف أسامي القديسين، (مقالة يوضح فيها أسامي جميع القديسين. الذين ذكرهم المرتل القديس تاودورس الأسطوديوني... أنشاها الفقير ماكاريوس البطريرك الأنطاكي، أخرجها من اللغة الرومية إلى اللغة العربية، بجهد وتعب لطلاب الأجر والثواب). يبدأ في ص٥٢٦ وحتى ٥٤٧. وينتهي الفصل والمخطوط بجملة: (التحرير والتفتيش ولله الحمد دايماً مما أوضحه البطريرك الأنطاكي الحلبي، آمين).

المصادر والمراجع العربية

١- أغناطيوس أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، دار ماردين، الطبعة السادسة ١٩٩٦، حلب - سوريا.

٢- أغناطيوس ديك، الملكيون عقيدة وتراث، حلب - سوريا ١٩٩٨.

٣- أغناطيوس ديك، الروم الملكيون الكاثوليك، بيروت - لبنان ١٩٨٦.

٤- أغناطيوس ديك، الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، الجزء الثاني، المجلد الأول، حلب - سوريا ٢٠٠٣.

٥- أسد رستم، كنيسة مدينة الله العظمى، الجزء الثالث، المكتبة البولسية، الطبعة الثانية ١٩٨٨، جونية - لبنان.

٦- إسحق أرملة، الملكيون، المطبعة الكاثوليكية، بيروت - لبنان ١٩٣٩.

٧- أسطفان الدويهي، تاريخ الأزمنة، تحقيق بطرس فهد، دار لحد خاطر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ، بيروت - لبنان.

٨- أفرام نقاشة، عناية الرحمان في هداية السريان، بيروت - لبنان ١٩١٠.

٩- أكاكيوس كوسا ودميانوس شبارخ، شهداء حلب، المكتبة البولسية ١٩٣٣، حريصا - لبنان.

١٠- الشماس بولس ابن الزعيم، نخبة من سفرة البطريرك مكاريوس الحلبي، علق عليها قسطنطين باشا، حريصا - لبنان ١٩١٢.

١١- بولس سباط، الفهرس، ثلاثة مجلدات، القاهرة - مصر ١٩٣٨-١٩٤٠.

١٢- جمال الدين يوسف القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، القاهرة - مصر، بدون تاريخ.

١٣- حبيب الزيات، الروم الملكيون في الإسلام، الجزء الأول، حريصا - لبنان ١٩٥٣.

١٤- حبيب الزيات، الخزانة الشرقية، المجلدان الثالث والرابع، بيروت ١٩٤٦ و١٩٤٧.

١٥- حنانيا الياس كساب، مجموعة الشرع الكنسي، بيروت - لبنان ١٩٧٥.

١٦- خريسوستمس بابادوبولس، تاريخ كنيسة أنطاكية، تعريب الأسقف أستفانس حداد، منشورات النور ١٩٨٤.

١٧- غريغوريوس ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، بيروت - لبنان ١٩٨٣.

١٨- غريغوريوس ابن العبري، تاريخ الزمان، بيروت - لبنان ١٩٩١.

١٩- قسطنطين الباشا، تاريخ طائفة الروم الملكية والرهبانية المخلصية، القسم الأول والثاني، صيدا - لبنان ١٩٣٨ و١٩٣٩.

٢٠- فردينان توتل، وثائق تاريخية عن حلب (أخبار الموارنة وما إليهم من سنة ١٦٠٦ إلى يومنا)، بيروت - لبنان ١٩٥٨.

٢١- كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ثلاثة أجزاء، حلب - سوريا، بدون تاريخ.

٢٢- كمال الدين ابن العديم الحلبي، زبدة الحلب من تاريخ حلب، الطبعة الأولى ١٩٩٦، بيروت - لبنان.

٢٣- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار النفائس، الطبعة السادسة ١٩٨٦، بيروت - لبنان.

٢٤- ميشيل يتيم وأغناطيوس ديك، تاريخ الكنيسة الشرقية، المكتبة البولسية، الطبعة الثالثة ١٩٩١، جونية - لبنان.

٢٥- ميشيل يتيم، مكانة أسقف روما في التقليدين الشرقي والغربي، خلال تاريخ الكنيسة ١٩٩٨.

٢٦- ميشيل أبرص وأنطوان عرب، مدخل إلى المجامع المسكونية، جونية – لبنان ١٩٩٦.

٢٧- نيوفيطوس أدلبي، أساقفة الروم الملكيين بحلب في العصر الحديث، حلب ١٩٨٣.

٢٨- لويس شيخو، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، دار المشرق، الطبعة الثانية ٢٠٠٠، بيروت – لبنان.

٢٩- لويس شيخو، شعراء النصرانية بعد الإسلام، دار المشرق، الطبعة الثالثة ١٩٨٢، بيروت – لبنان.

٣٠- ليلى صباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني، الجزآن الأول والثاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٨٩، بيروت – لبنان.

٣١- يوسف الشمّاس، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية الأجزاء الثلاثة، منشورات دار المخلص ١٩٤٧-١٩٥٢، صيدا لبنان.

المجلات والدوريات

١- مجلة العاديات، السنة ١٩٧٥.

٢- نشرة أبرشية حلب للروم الكاثوليك.

٣- مجلة النعمة، السنة الرابعة (١٩١٢).

٤- مجلة المسرة.

٥- مجلة المشرق، السنوات: ١٩٠٩-١٩١٢-١٩٢٥-١٩٣٢-١٩٣٣-١٩٣٦-١٩٩٤.

٦- دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، أفرام البستاني، المجلد الثالث، ١٩٦٠ بيروت – لبنان.

المخطوطات

١- مخطوط رقم ١٣٦، في مكتبة مطرانية الروم الكاثوليك بحلب. مخطـوط مجموع المجاميع.

٢- مخطوط رقم ١٤٧، في المكتبة الفاتيكانية بروما.

٣- مخطوط رقم ١٧٤، في المكتبة الفاتيكانية بروما.

المصادر والمراجع الأجنبية

1- Documents inédits pour servir á l'histôire du Christianisme en Orient, Antoin RABBATH, T.1-2/ Paris 1905-1910.

2- Conception de l'union dans le patriarcat orthodoxe d'Antioche, Abdallah RAHEB, Beyrouth – LIBAN 1981.

3- Histoire des Patriarcats Melkites, V.2-3, Cyrille KARALEVSKY, Rome 1910-1911.

4- Les Melkites, Ignace DICK, Belgique 1994, Editions Brepols.

5- Al – Fihris, T. II, Paul SBATH, Le Caire – EGYPTE, 1939.

6- Histoire du mouvement littéraire dans l'Eglise Melchite du Vo au XXo siècle, Joseph NASRALLAH, LOUVAIN 1989.

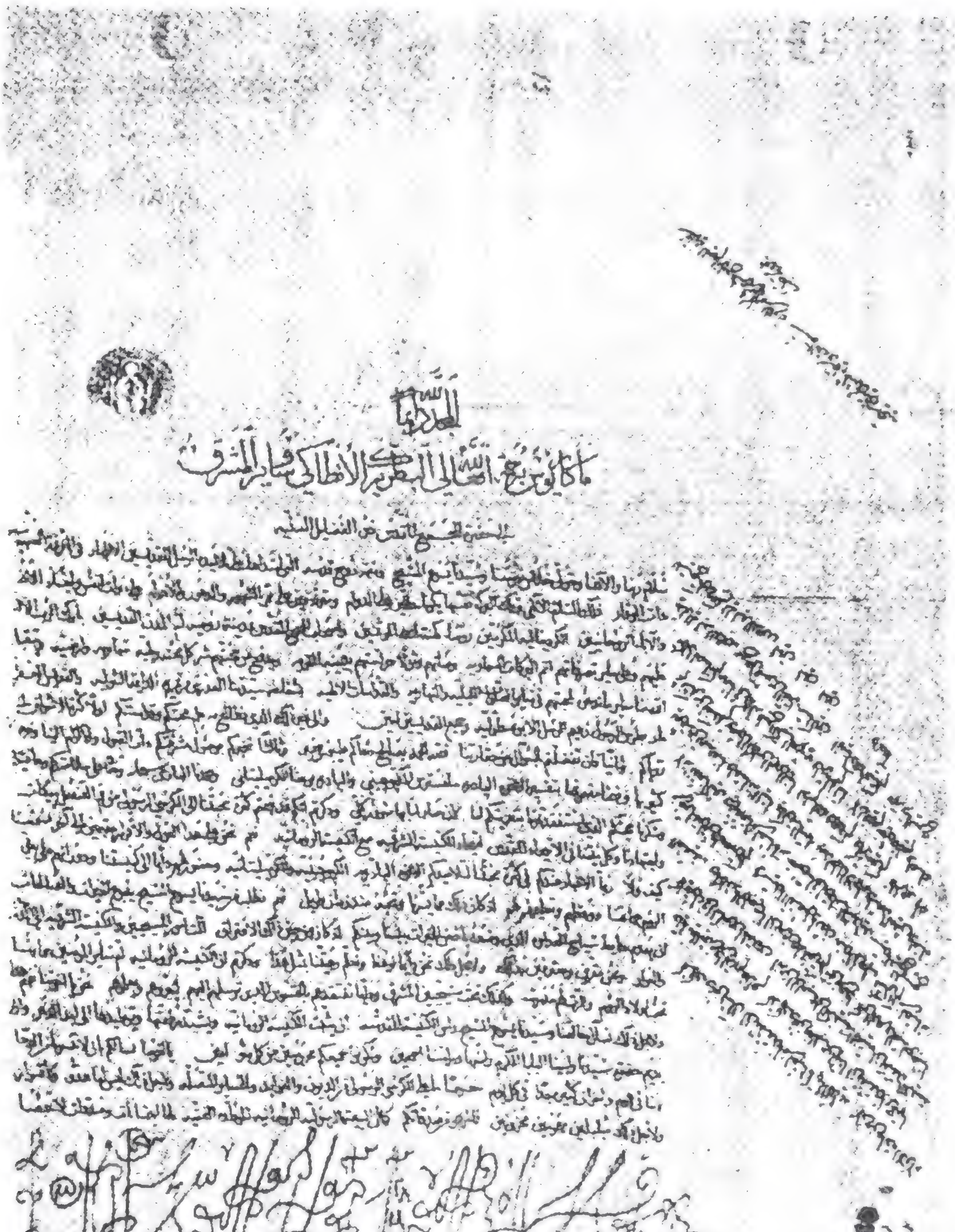
7- Catalogue des manuscrits du Liban, V,I (1958), II (1963), III (1961), IV (1970), Joseph NASRALLAH, Beyrouth – LIBAN.

8- Le rôle religieux du consul François Picquet dans Alep (1652 – 1662), Georges GOYAU, Revue de l'histoire des Missions, 1935.

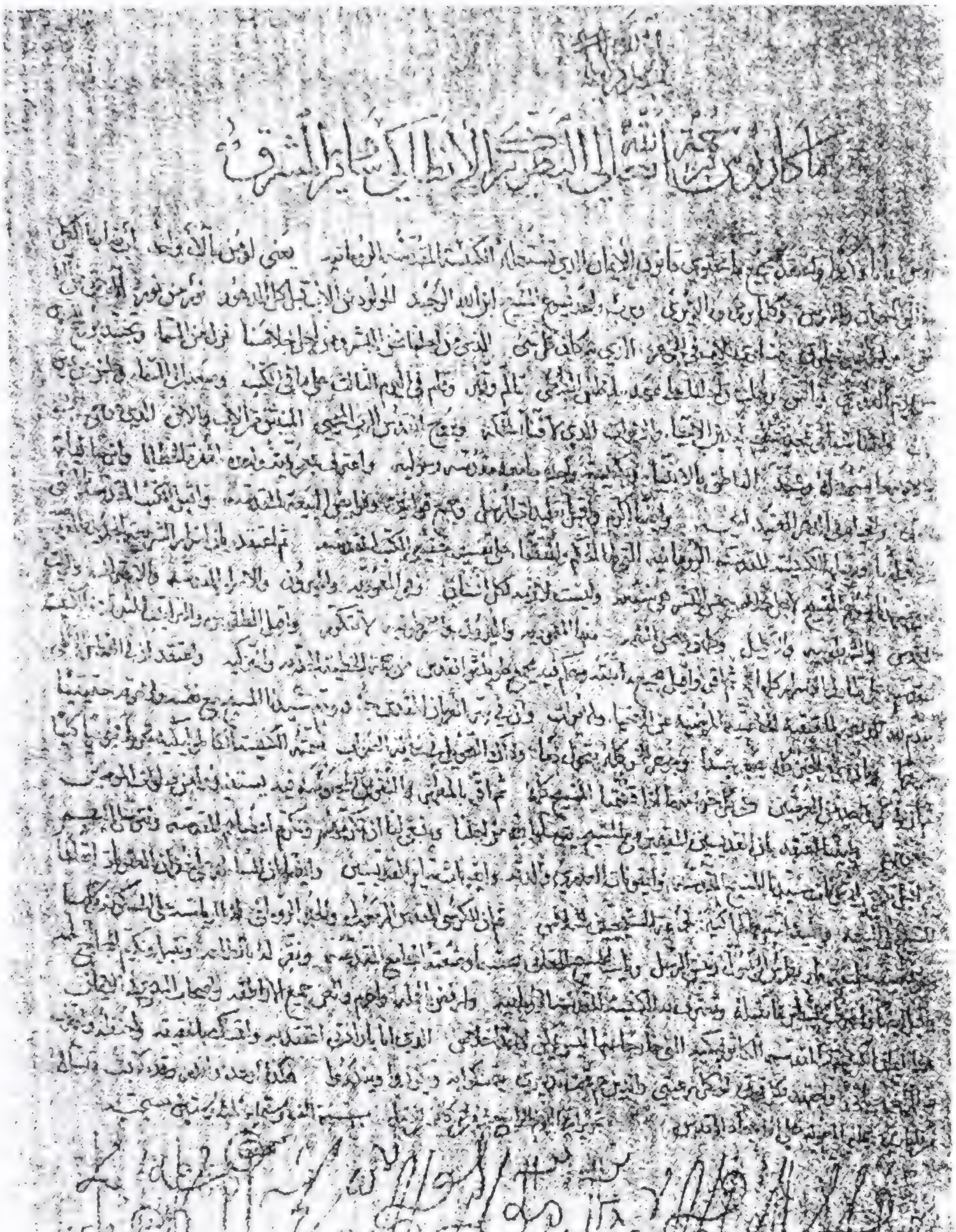
9- Un précurseur François Picquet, Consul de Louis XIV en Alep et évêque de Babylone, Georges GOYAU, Paris 1942.

10- Notes et Documents pour servir à l'Histoire du patriarcat Melchite d'Antioche, Joseph

NASRALLAH, Vol, II, Jérusalem 1968.
11- Eglise Melchite et union des Eglises Joseph NASRALLAH, 1977.
12- Les Chrétiens en Syrie, Ignace Dick, Alep – Syrie 1999.
13- La première mission de la Compagnie de Jésus en Syrie, G. Levenq, Beyrouth – Liban 1925.
14- Les Patriarches de l'Eglise Melchite d'Antioche depuuis 1724, Joseph Elie Kahale, Paris – France 2000.
15- Introduction à l'Histoire de la congrégation des Pères Choueirites, Joseph Elie Kahale, Paris – France 2001.
16- Histoier des Conciles, De Clercq Charles, Tome, XI, Vol. I.

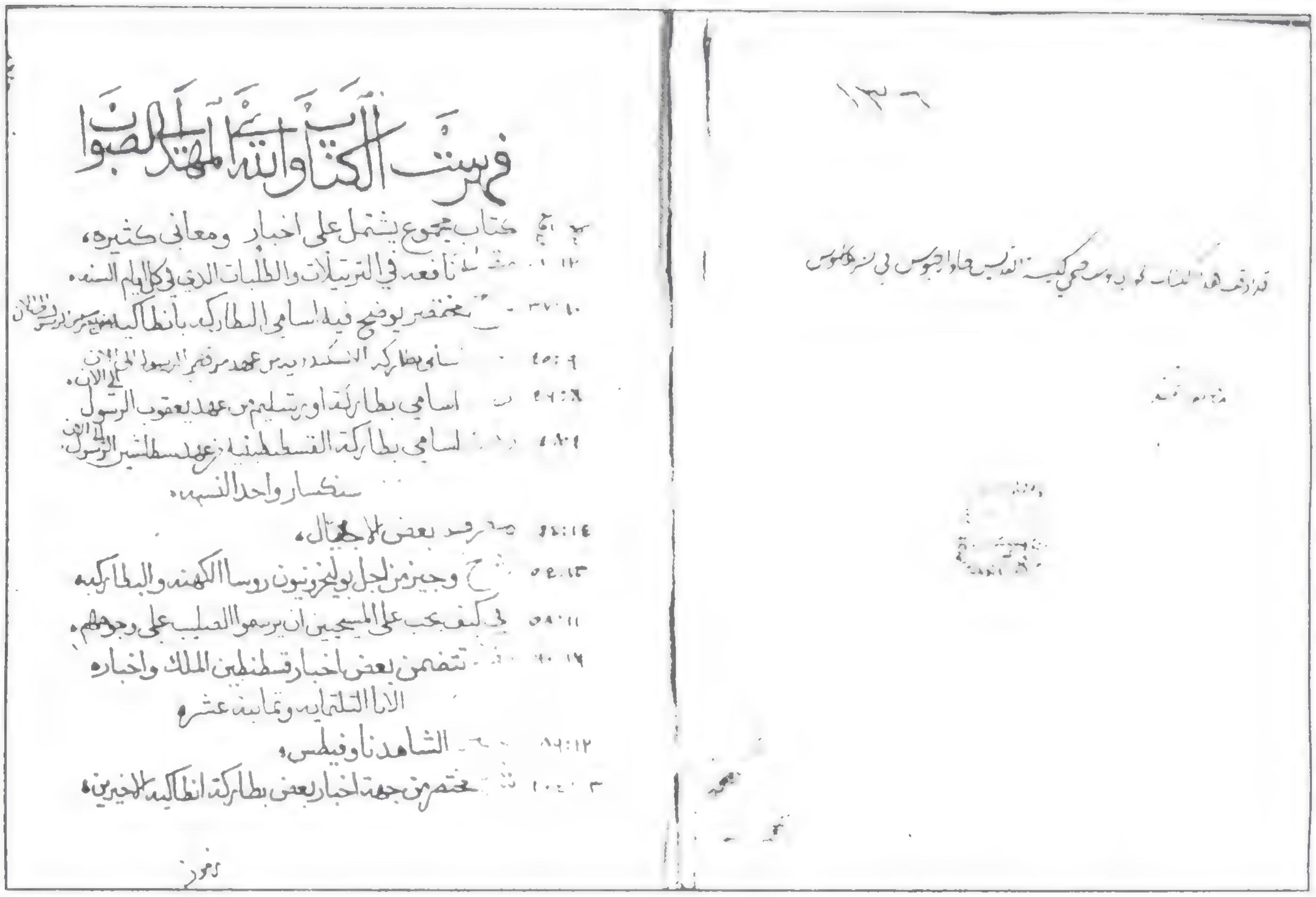


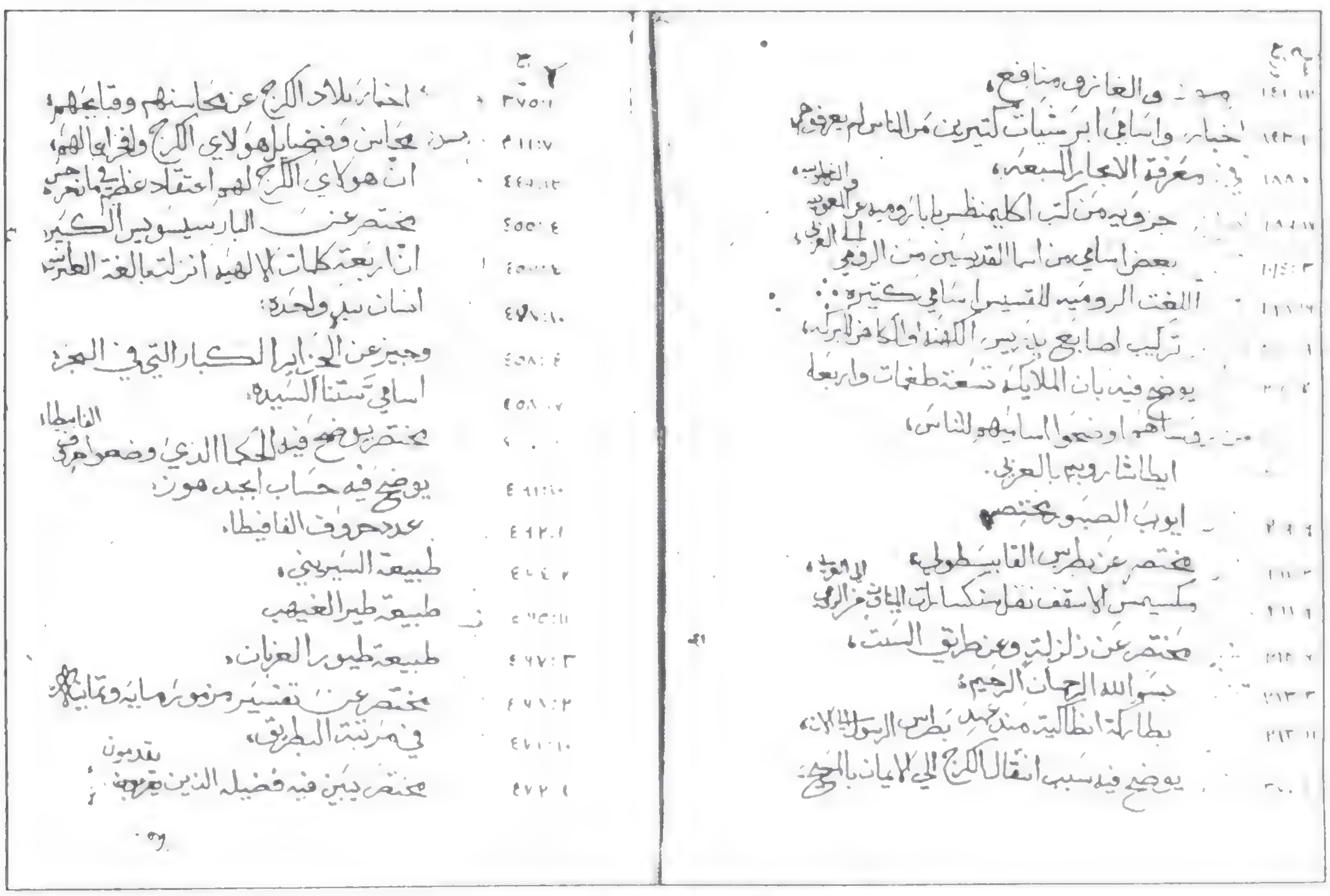
رسالة البطريرك مكاريوس ابن الزعيم الى مجمع
أنتشار الأيمان بتاريخ ١٤ كانون الأول ١٦٦٣



رسالة البطريرك مكاريوس ابن الزعيم الى المجمع

المقدس بتاريخ ١٤ كانون الأول ١٦٦٣





فهرس مخطوط مجموع المجاميع

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

[illegible]

المقدسه السيد البطريرك كير مكاريوس الانطاكي الحلبي

[illegible] البروطس

من بيت الزعيم وذلك [illegible] من حلب الى بلاد الكرج لوفا

ديون البطركية القديم وكيف اجتذب [illegible]

وانارهم بالمعموديه والايمان [illegible] وكيف رتبهم وطقسهم

[illegible] رتبوه الابا الالهيين على طريق القويم واجتذبهم من

[illegible] اع الظلال واهداهم الى معرفة الدين القويم وما تحتاج

اليه المسيحيين في غالب الاوقات

مقالة عجيبه نافعه جدا

جمعها الفقير [illegible] بطريرك مدينه الله انطاكية العظما

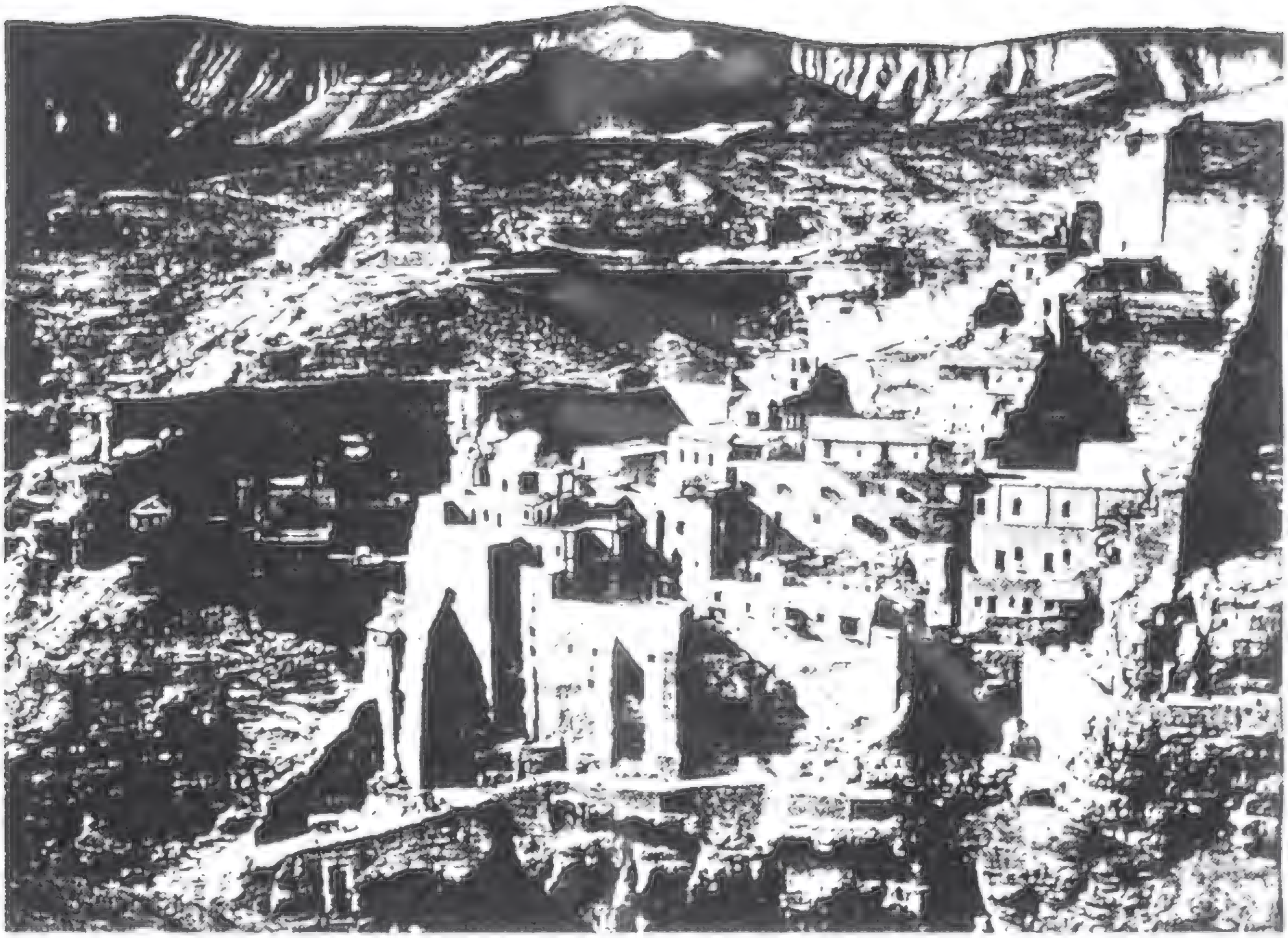
[illegible] اوجد [illegible] ولاي سبب

[illegible] لالحان والترنيمات في [illegible] جماع المسيحيين [illegible]

في الكنايس المقدسه [illegible] في كتب العتيقه والحديثه

الطاهره واسامي الابا المعلمين [illegible] الذين [illegible]

مقدمة مخطوط مجموع المجاميع



دير القديس سابا



دير سيدة صيدنايا، حيث دفن البطريرك مكاريوس ابن الزعيم

الفهرس

المؤلف في سطور

- وُلد الدكتور جوزيف الياس كحّالة بحلب العام ١٩٥٨.
- أتمّ دراسته بين حلب، ولبنان، وإيطاليا، وفرنسا، التي يقيم فيها منذ العام ١٩٨٤.
- تخصّص في الفلسفة العربية المسيحية في العصر الذهبي للإسلام.
- تخصّص في فلسفة التصوّف الإسلامي.
- تخصّص في تاريخ الكنيسة الملكية الأنطاكية.

له عدة مؤلفات باللغة الفرنسية:

١- التصوّف وكبار مشايخه (باريس — عدة طبعات).

٢- التصوّف والحب الإلهي (باريس ٢٠٠٢).

٣- عبد الله زاخر، فيلسوف ولاهوتي (باريس ٢٠٠٠).

٤- تاريخ بطاركة أنطاكية الملكيين منذ العام ١٧٢٤ (باريس ٢٠٠٠).

٥- مدخل إلى تاريخ الرهبانية الشويرية (باريس، عدة طبعات).

وله باللغة العربية:

١- عبد الله زاخر مبتكر المطبعة العربية (دار مركز الإنماء الحضاري، حلب ٢٠٠٢).

٢- التصوّف الإسلامي، تاريخ وأعلام (دار إشبيلية للدراسات والنشر، دمشق ٢٠٠٣).

٣- تاريخ كنيسة الروم الملكيين في حلب (دار ماردين- حلب ٢٠٠٥)

٤- التصوّف الإسلامي، مصادر وأعلام (دار إشبيلية للدراسات والنشر، دمشق ٢٠٠٥).

٥- عبد الله الزاخر، مبتكر المطبعة العربية في الشرق (الطبعة الثانية باللغتين العربية والفرنسية) منشورات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية ٢٠٠٦.

جوزيف إلياس كحّالة



البطريرك
مكاريوس ابن الزعيم

عصره حياته مؤلفاته

تقديم
المطران بولس يازجي
متروبوليت حلب وتوابعها للروم الأرثوذكس

إعداد ونشر
الأب جوزيف شابو
أمين سر مجلس رؤساء الطوائف المسيحية بحلب

حلب ٢٠٠٧